الزميلان الصغيران
سارتر وأرون

حسونة المصباحي

كتاب المجلة العربية
272

الزميلان الصغيران

سارتر وأرون

تأليف
حسونة المصباحي

رئيس التحرير
محمد بن عبدالله السيف

الرياض. طريق صلاح الدين الأيوبي (الستين). شارع المنفلوطي
هاتف: 4777943. 4767345 فاكس: 4766464
ص. ب 5973 الرياض 11432
المملكة العربية السعودية

www.arabicmagazine.com
info@arabicmagazine.com

ⓒ المجلة العربية، 1440هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المصباحي، حسونة
الزميلان الصغيران. / حسونة المصباحي.- الرياض، 1440هـ
70ص؛ 21×14سم- (كتاب المجلة العربية؛ 272)
ردمك: 978-603-8204-77-1
1- الشيوعية 2- اليمين واليسار (سياسة) أ.العنوان ب.السلسلة
ديوي 320.532 1440 / 7342

رقم الإيداع: 1440 / 7342
ردمك: 978-603-8204-77-1

المحتويات

مقدمة:	9
الزميلان الصغيران: سارتر وآرون	17
سارتر في آخر حوار معه	54
قائمة كتاب المجلة العربية	57

توضيـح: كل المعلومات الواردة في هـذا الكتاب مُستقاة من مصدرين: الأول كتـاب الفرنسـي ايتيـان بارليـي: (الزميلان الصغـيران: سارتـر وأرون) الصادر عن دار (جوليار) بباريس عام 1987.

أما المصدر الثاني فهي الدراسة التي حملت عنوان: (الزميلان الصغيران: سارتر وأرون) والتي أعدها الناقد والباحث الأمريكي جيمس. د. فليكنسون الذي عمل أستاذاً جامعياً في جامعة هارفارد الأمريكية. وقد اشتهر بأبحاثه الرصينة عن التيارات الفكرية والفلسفية التي ظهرت في أوروبا بعد الحرب الكونيـة الثانية. والدراسـة المذكورة نشرت في العـدد 14 من مجلة (الأدب العالمي) باريس – خريف 1987

مقدمة

قبل اندلاع الحرب الكونية الثانية، كان أندريه جيد (1868-1951) يلقب بـ(ضمير فرنسا) بالمعنى العميق للكلمة. لذا وصفه أندريه مالرو في العشرينات من القرن الماضي بـ(المعاصر الأساسي والمهم). وبسبب المواقف الجريئة والشجاعة التي اتخذها تجاه قضايا مختلفة، كان جيد محط أنظار الجميع من أهل اليسار، كما من أهل اليمين. ففي كتابيه (رحلة إلى الكونغو)، و(العودة من تشاد)، أدان جيد جرائم الاستعمار الفرنسي في القارة السوداء، متطرقاً إلى النهب المنظم، والسافر الذي تتعرض له ثروات الشعوب المغلوب على أمرها من قبل الشركات الغربية المتعددة الجنسيات. وقد أثار الكتابان المذكوران حفيظة اليمين الفرنسي، فانطلقت الأقلام والألسن العاكسة لسياسته الاستعمارية للتهجم بشدة على جيد، متهمة إياه بمعاداة وطنه، ومصالحه العليا. وفي كتابه الآخر (رحلة إلى الاتحاد السوفياتي) الذي أصدره في الثلاثينات من القرن الماضي إثر زيارة أداها إلى روسيا، وخلالها استقبل من طرف ستالين، انتقد جيد بحدة الاشتراكية في أسلوبها الستاليني المتصلب، الشيء الذي أثار غضب أهل اليسار. وقبل وفاته بعقد، وثق جيد صلاته بكاتب شاب يدعى جان بول سارتر، منوهاً بمجموعته القصصية (الجدار)، وببعض أعماله الأخرى. إلا أنه انتقد كتابه (أفكار حول المسألة اليهودية) الذي أصدره عام 1946، مشيراً إلى أن سارتر لم يتمكن من توضيح الأسباب العميقة، السايكولوجية والتاريخية التي ولدت المعاداة للسامية. وعندما توفي أندريه جيد في 19 فبراير -شباط 1951، كتب سارتر الذي سيصبح منذ ذلك الوقت وحتى وفاته عام 1980 (المعاصر الأساسي والمهم مقالاً بعنوان أندريه جيد حياً)، وفيه يقول: (كنا نعتقد أنه مقدس ومحنط. وها هو يموت لنكتشف كم سيظل حياً).

ولعـل سارتر كان واثقـاً تمام الوثوق من أنه سيكون الوريث الشرعي لمن كان الفرنسيـون يعتبرونه (ضميرهـم). لذا دافع بشدة عن الـذي كان البعض من المثقفـين ينعتونه بـ(الجثة التي انتهت بأن تدفـن). وعلى مدى مسيرته الفكريـة المديـدة، سوف يسعـى سارتر أن يكون أفضل مـن جيد على جميع المستويات، وأكثر جرأة وشجاعة منه تجاه مختلف القضايا...

بعـد نهاية الحرب الكونية الثانية، أصبح سارتر الـذي كان قد أحس مبكراً بخطـورة الـدور الفكـري والفلسفي الـذي سيلعبـه لا على مستـوى فرنسا فحسب، بل على المستوى العالمي، نجماً ساطعاً. ومع رفيقة مسيرته، سيمون دي بوفـوار، كان يمضي أيامه ولياليه محاطـاً بالمعجبين والمعجبات، وجلهم شبـان غاضبـون، ومتمـردون علـى أوروبا العجـوز التي أنهكتهـا الحروب، والضغائـن، والأحقاد بين شعوبها. ورغم بشاعـة وجهه، وقصر قامته، كان سارتر قادراً على ملء الفضاء الذي يقتحمه، صغيراً كان أم كبيراً. كما أنه كان ماهـراً في فرض أفكاره علـى الآخرين. وواصفاً وضعـه قبل التحولات التـي طرأت عليه، وعلى شخصيته، كتب سارتر يقول: (قبل الحرب الكونية الثانية، كنت أرى نفسي مجرد فرد، ولم أكن أرى البتة أية صلة بين تجربتي الفرديـة والمجتمع الـذي إليه أنتمي، وفيه أعيش. وعندما تخرجت من دار المعلمـين العليا، أسست نظريـة كاملة حول هذا. كنت الرجل الوحيد، ويعني ذلـك أنني الفرد الذي يعارض المجتمـع باستقلاليته الفكرية، لكنه لا يدين بـأي شيء للمجتمع. وهذا الأخير ليس له أي حـق عليه، ذلك أنه حر (...) وعلى مدى السنوات التي استغرقتها الحرب لم تكن لي آراء سياسية). غير أن سارتـر لم يلبث أن اكتشف أنه ليس بإمكانه أن يظل فرداً خارج المجتمع، بـل عليه أن ينخرط في حركته اليومية، وأن يستمـع جيداً إلى نبضات قلبه. وهكذا تحول إلى (كائن اجتماعي)، وبات يؤمن أن الكاتب الحقيقي لا بد أن

يخوض المعركة تلو الأخرى من دون كلل ولا ملل حتى لا تفوته أحداث عصره. كما عليه أن يعي أن كل كلمة ينطق بها لها صدى ووقع عند الآخرين، وأن كل صمت من جانبه، متعمداً كان أم غير متعمد، له تبعاته أيضاً. فالمثقف الفاعل في التاريخ، وفي المجتمع هو الذي يعطي معنى لزمنه، ويساهم في تحولاته الضرورية.

وفياً لأفكاره الجديدة هذه، لم يكن سارتر يتردد ولو لحظة واحدة في أن يكون في (المواجهة) خصوصاً عندما يشعر أن الواقع يحتم عليه ذلك. فخلال الحرب التحريرية الجزائرية، وقف ضد بلاده مناصراً جبهة التحرير. وعند اندلاع الثورة الطلابية في ربيع عام 1968، نزل إلى الشارع ليساند الطلبة المتمردين على البورجوازية، والرأسمالية. كما قام بتوزيع جريدة (قضية الشعب) ذات النزعة الماوية. ومنتصباً على برميل في أحد المعامل، خطب مدافعاً عن حقوق العمال المهاجرين. وكان عضواً في (محكمة العدل) التي أنشأها الفيلسوف البريطاني برتراند راسل لمحاكمة مقترفي جرائم الحرب في فيتنام. وعند نشوب الحرب بين العرب واسرائيل في صيف عام 1967، انقسم اليسار الفرنسي، فعبر سارتر عن ذلك قائلاً: (اليسار الفرنسي منقسم؟ كيف لي أن أؤنبه أنا الذي أشعر مثل الكثيرين أن الصراع العربي-الإسرائيلي مأساة شخصية). ومحاولاً الخروج من ذلك المأزق، قرر سارتر تخصيص عدد من مجلة (الأزمنة الحديثة) التي أسسها بعد الحرب الكونية الثانية للنزاع المذكور، وفيه شارك عدد هام من المثقفين العرب والإسرائيليين.. وفي افتتاحية العدد كتب يقول: (إن أنا تجاسرت، كما فعلت ذلك، وسافرت لأرى في ضواحي غزة الموت البطيء للاجئين الفلسطينيين، والأطفال الممتقعي الوجوه، ضحايا التغذية السيئة، المولودين من صلب أمهات شبه جائعات، بعيونهم الحالكة، والمتعبة. وإذا

نحن رأينا، من ناحية أخرى، في الكيبوتزات الرجال وهم يعملون في الحقول تحت التهديد المتواصل، والملاجئ المحفورة في كل البيوت على القرى الحدودية، وإذا ما نحن تحدثنا إلى أطفالهم الذين يتمتعون بنظام غذائي جيد، فإنه يتحتم علينا ألا نظل محايدين. نحن نعيش النزاع بكثير من الانفعال. ونحن لا يمكن أن نعيشه إلا ونحن في اضطراب دائم. لذا علينا أن نحلله من جميع جوانبه للبحث عن حل مدركين جيداً أن أبحاثنا غير مفيدة إذ إنه في أفضل الأحوال وأسوئها، سيكون مرهوناً بما سيقرره العرب والإسرائيليون في نهاية المطاف).

وكان سارتر قد سافر برفقة سيمون دي بوفوار إلى كل من مصر وإسرائيل بعد حرب الأيام الستة، غير أنه عاد من تلك الزيارة بميل خاص إلى الدولة العبرية. وخلال مسيرته، خاض سارتر العديد من المعارك ضد معاصريه من الفلاسفة والمفكرين والكتاب من أمثال ألبير كامو، ورايمون أرون. وفي البداية كانت العلاقة بين صاحب (الغثيان)، وصاحب (الغريب) جيدة. والاثنان كانا قد تعارفا في فترة صعود نجميهما مطلع الخمسينات من القرن الماضي. وفي مقاهي (الحي اللاتيني)، كانا يمضيان أوقاتاً طويلة في السجال حول مختلف القضايا. وفي أكثر من مناسبة عبر سارتر عن إعجابه برواية (الغريب) التي كتبها كامو في خضم الحرب. كما أشاد كامو برواية (الغثيان) لسارتر معتبراً إياها (فتحاً جديداً في الرواية الفرنسية)، منوهاً بالموهبة العالية لصاحبها. غير أن الحرب لم تلبث أن اندلعت بين الباريسي البورجوازي ذي الأصول اليهودية، و(ابن الخادمة) الأمية الذي نشأ في أحياء (السيقان السوداء) في الجزائر. حدث ذلك عندما أصدر كامو عمله الفلسفي (الإنسان المتمرد). فقد نشرت مجلة (الأزمنة الحديثة) مقالاً تحت عنوان (ألبير كامو والروح الثائرة)، وفيه انتقد صاحبه، فرانسيس

جونسون الذي كان عشيقاً لسيمون دي بوفوار، الكتاب المذكور. وفي ذلك كتب يقول: (إن التمرد الميتافيزيقي لدى كامو عاجز أن يتحول إلى تمرد تاريخي فعلي). مغتاظاً، أرسل كامو رسالة (إلى السيد المدير)، ويعني بذلك سارتر، هاجم فيها بشدة فرانسيس جانسون متجنباً ذكر اسمه. ومنذ ذلك الوقت، لم يعد الصديقان القديمان على وفاق، وباتت المصالحة بينهما أمراً مستحيلاً. ومعتبراً نفسه (مثقفاً ملتزماً) بقضايا الإنسانية، سياسية كانت أم أدبية أم فلسفية، أصبح سارتر يعامل كامو كـ(مثقف بورجوازي متخاذل). وخلال الحرب التحريرية الجزائرية، ازدادت الخلافات احتداماً بين العملاقين. فبعد حصوله على جائزة نوبل للآداب عام 1957، وهو في السابعة والأربعين من عمره، أدلى كامو في العاصمة السويدية ستوكهولم بتصريح تحدث فيه عن موقفه من الحرب في الجزائر قائلاً: (لقد صمت منذ عام وثمانية أشهر. غير أن هذا لا يعني أنني لم أعد أقوم بأي شيء. لقد كنت ولا زلت مناصراً لجزائر عادلة فيها يتعايش الفرنسيون والجزائريون في سلام ومساواة. ولقد قلت وكررت أنه لا بد من إنصاف الشعب الجزائري، ومنحه نظاماً ديمقراطياً حتى لا تتدنى الكراهية بين الطرفين المتنازعين إلى درجة لا يطالب فيها المثقف بالتدخل، ولا بالإدلاء بآراء وبتصريحات يمكن أن تحرض على الإرهاب أو تشرعه (...) لقد أدنت الإرهاب دائماً. وعلي أن أدين أيضاً إرهاباً عشوائياً في شوارع الجزائر، والذي يمكن أن يقتل في يوم ما أمي أو عائلتي. أنا أؤمن بالعدل، غير أني أدافع عن أمي قبل أن أدافع عن العدل). وقد أثار ذلك التصريح غضب سارتر، والعديد من المثقفين اليساريين المساندين للثورة الجزائرية، والذين تحدوا قوات الأمن للقيام بمظاهرات للتنديد بالتعذيب، وبجرائم الحرب في الجزائر. لكن عندما توفي كامو في حادث سيارة عام

1960، بدا سارتر وكأنه نسي ضغائنه القديمة، وكتب يقول: (لقد كان (يقصد كامو) يمثل في هذا القرن، وضد التاريخ، الوريث المعاصر لتلك السلالة الطويلة من الأخلاقيين الذين ربما تمثل أعمالهم تميزاً في الآداب الفرنسية. وكانت إنسانيته العنيدة الضيقة، والصافية، الزاهدة والشبقة، تشن معركة مشكوكاً في نجاحها ضد الأحداث المشوهة والثقيلة لعصرنا. لكن من جانب آخر، ومن خلال رفضه العنيد والمتواصل، كان يؤكد في قلب زمننا، ضد الميكيافليين، وضد العمل المذهبي للواقعية، على ضرورة وجود الفعل الأخلاقي).

وهذا الكتاب يوضح بدقة الخلافات بين سارتر رايمون أرون صاحب كتاب (أفيون المثقفين) والمعروف بعدائه لليسار. ففي حين اقترب الأول من الشيوعيين، وساند ولو بشيء من التحفظ، ما كان يسمى بالاتحاد السوفياتي، ووقف إلى جانب حركات التحرر في العالم الثالث، وآزر الطلبة في ثورتهم عام 1968، فإن الثاني ظل حتى نهاية حياته متمسكاً بالمبادئ الليبرالية، كارهاً للشيوعية، ولكل فصائل اليسار، رافضاً لسياسات الكتلة الاشتراكية بزعامة الاتحاد السوفياتي، ومعاضداً للولايات المتحدة، وللدول الرأسمالية الغربية خلال الحرب الباردة. إلا أن الخلاف بين صاحب (الوجود والعدم)، و(أفيون المثقفين) كان أكثر حدة من ذي قبل خلال ثورة 68 الطلابية. فقد ساند سارتر من دون أي تحفظ أو تردد الثورة المذكورة، ومجد زعماءها من أمثال دانيال كوهين بانديت، معبراً عن أمله في أن تتحول تلك الثورة الشبابية إلى ثورة اجتماعية، وسياسية هوجاء تطيح باليمين الفرنسي، وأيضاً بقوى اليسار المحنط المتمثل في الأحزاب الشيوعية الموالية لموسكو. كما شن هجوماً قاسياً على زميله القديم في دار المعلمين العليا، رايمون أرون قائلاً: (أقبل أن تقطع يدي إذا ما تمرد أرون ذات يوم،

أو هـو رفضـ شيئاً ما. لذا أنا أعتبر أنه ليس جديداً أن يكون أستاذاً. وطبعاً هو ليس الوحيد، غير أنني أجد نفسي ملزماً بالحديث عنه إذ إنه كتب كثيراً خلال الأيام الأخيرة).

وكان رايمـون أرون قـد كتـب بالفعل العديد مـن المقـالات المناهضة للثورة الطلابيـة. وفي واحد منها، نقرأ ما يلي: (لا الرأي العام، ولا الحكومة فهما خطـورة الأزمـة. الشبيبة تتظاهر في جميـع أنحاء العالم، لكـن في فرنسا، أنـا أرى أن الثـورة الطلابية لها خاصية وحيـدة. الطلبة في براغ يتظاهرون للحصـول على الحريات التي يمتلكها الطلبـة الفرنسيون. وهؤلاء يطرحون عـدة مطالـب شرعيـة انطلاقاً مـن تظلمـات حقيقيـة. إلا أن أقلية منهم، مستغلين تخاذل الكثير من رجال التعليم، والبراءة السياسية لجموع الطلبة، توصلـوا إلى إنجاح عملية تدميرية بالمعنى الحقيقـي للكلمة، يرفض فهمها وزراء، وعائـلات طلبة، ومدرسون، وطلبة أيضاً. وهم يريدون جر السلطات العامـة إلـى الإرهاب الطلابـي). وعندما توفي سارتـر في ربيع عام 1980، قـال رايمون أرون بأنـه-أي سارتر- (جسد مأسـاة أخلاقي ضائع في غابة السياسة المترامية الأطراف).

وكانـت سنـوات سارتـر الأخيرة صعبـة وقاسيـة. فالرجل الـذي كان يملأ المشهد الثقافي الفرنسي والعالمـي، ويشغل البشرية جمعاء بمواقفه، وبآرائه الشجاعـة والجريئة، وبكتبه في مختلف المجـالات، بات واهن القوى، بالكاد يسمـع، وبالكاد يرى، وبالـكاد يتحرك. لا شيء من حوله غير أشباح ماضيه الموسـوم بالمعـارك، وبالسجـالات الحامية. وجـل الأصدقـاء، والمعجبين به أهملـوه، تاركـين إياه شبه وحيد في عزلته القاتمـة. واحد فقط قبل أن يظل بجانبـه، مرافقاً إياه مثل ظله، ألا وهو اليهودي بيني ليفي الذي كان يسارياً متطرفاً، ثم تحول بين عشية وضحاها إلى رجل دين متطرف مفتون بالتوراة

وبأساطـير اليهود القديمة. تحت تأثيره، تذكر سارتر الذي خاض على مدى نصـف قرن (حـرب الشوارع الفكرية) لأفكاره القديمـة. وقد أغاضت تلك التحـولات العجيبة، والغريبة عن مسيرة رفيق حياتهـا، سيمون دي بوفوار. وفي (موكب الوداعـات) كتبت تقول: (عجوزاً (تقصـد سارتر)، مُهَدداً في جسـده، نصف أعمى، كان المستقبل قد أصبـح مسدوداً أمامه. لذا لجأ إلى (حثالـة) كان مناضلاً، وفيلسوفاً معتقداً أنه (المثقف الجديد) الذي يمكن أن يحقق ما كان يحلم به، أو ما كان يمكن أن يساهم في وجوده)...

ومـع أن نهايته تكاد تكون مأساوية، فإنه يمكـن القول إن سارتر طبع القرن العشريـن بمواقفه الجريئة تجاه مختلـف القضايا. ورغم الأخطاء الفادحة التي ارتكبها خصوصاً في المجال السياسي، فإنه يظل رمزاً للنزاهة الفكرية الخالية من الزيف والكذب والتزوير...

الزميلان الصغيران: سارتر وأرون

جان بـول سارتر (1905–1980)، ورايمون أرون (1905–1983) عاشا في نفس الحقبة. وكانا زميلين في الدراسة. وخلال مسيرتهما الفكرية، تخاصما أكثر من مـرة. والاثنان كانا من ألمع المثقفـين بالنسبة لجيلهما. وعلى مدى نصف قرن، سار كل واحد منهما في طريق مواز للآخر. وعندما توفي سارتر عام 1980، عاد الكثيرون إلى المنجزات الفكرية والفلسفية لكل واحد منهما للدفـاع عن مفهومين متضاديـن لدور المثقف في فرنسـا. وكان سارتر يمثلُ الفنـان، والأخلاقي الشرس والعنيد والأنارخي الـذي يعيش حرباً متواصلة ضـد الأفكار والمعتقـدات البورجوازية. أما أرون فقـد كان المحلل الرصين، والناقد الموضوعي، والمتشكل الذي يرفض الخنوع للحلم الثوري. وإذا ما كان الأول بحـث علـى قراءة الفعل، وعلى التدخل في مـا كان يحدث، فإن الثاني كان يُعـد لهما التفكير وأساليبه. وكان سارتـر يرتاب من السلطة، أما أرون فكان يفحصها ويشرحهـا. وقد أصبح صوت هذين (الصديقين اللدودين) بحسب تعبير ميشال كونتا[1] (القطبين اللذين يمتد بينهما الجدل الثقافي في القرن العشرين حد التمزق والانشقاق والقطيعة).

إن هـذا المنظور لكل من سارتر وأرون يتوافق مع تقليد فرنسي قوي. وخلافاً للإيطاليـين، وللبريطانيـين، وللألمـان، الذيـن يعتـبرون مفكـراً كونياً مثل دانتي، أو شكسبير، أو غوته مُجسداً لثقافتهم الوطنية، يميل الفرنسيون إلى العثور على التعبير الأشد حيوية في ثقافتهم الوطنية في مفكرين مُتضادين. فديـكارت وباسـكال هما ممثلا الفلسفة في القـرن السابع عشر. ويحتل كل مـن راسين وكورناي ركـح التراجيديا الكلاسيكيـة. ويلخص كل من فولتير

(1) ميشـال كونتا كاتب وباحث وسينمائي سويسري الأصل، فرنسي الجنسية، من مواليد 1938. وهو الذي أعد الأعمال الكاملة لجان بول سارتر لسلسة (البلياد) الشهيرة.

وروسو ثراء قرن الأنـوار، وثرثراته الداخلية. وكل واحد من هؤلاء المفكرين المبدعـين كان يحقق التوازن بين جانبين إيجابيين، لكنهما متضادان، العقل والوجد، المنطق والعقيدة، الفكر والنزاهة، المصطنع والطبيعي، ومتفاعلان مع بعضهما البعض، هما يولدان تصوراً مركباً، ومتعدداً فضيلته الأولى هي تحقيق التوازن لذاته.

وقد أنتجت الثقافة الفرنسية القليل من هذا النمط من المفكرين المتضادين. وعكـس ذلـك، نحن نعاين أن التوجه الذي يقضـي باقتراح نموذج واحد هو الذي يفرض نفسه. والمثقفون الذين يزدادون وعياً بأهميتهم يوماً بعد آخر، أصبحـوا أقل تسامحاً. ونحـن نبتعد عن ذلك التعريف المـرن نسبياً للدليل الروحـي لفيكتور هوغـو في (المجوسيـون)، تلك القصيدة التـي كتبها عام 1856، والتـي يصف فيهـا الفنانين والمفكرين كأناس في خدمة الإنسانية، وكمترجمين لـ (الوجيب الملتمس لكل الكائنات في نفس الوقت). إن الصراع بـين مفهومين متفرعين عن دور المثقف يحتل مكانة هامة في التاريخ الثقافي الفرنسـي المعاصـر. فهل علـى المثقف أن يكـون أولاً وقبل كل شـيء قاضياً أخلاقيـاً مثلمـا كان زولاً في قضيـة دريفوس؟ وهـل عليه أن يكـون ناشطاً سياسيـاً مثلمـا كان حال رومـان رولان[1] في الحـرب الكونيـة الأولى؟ وهل عليـه أن يظل حارس القيم الثقافية والجماليـة مثلما طالبت بذلك (المجلة الفرنسيـة الجديدة)[2] عقـب نهاية الحرب الكونية الثانيـة؟ أو هل عليه أن يزاوج بين الثقافي والسياسي، ويتدخل في الشأن السياسي في أوقات الأزمات

(1) رومـان رولان (1866 - 1944) كاتـب فرنسي كبـير كان عاشقاً للفن والموسيقـى. وكان مناهضاً للعنـف وللحروب والشوفينية. وكان معجباً بكل مـن الزعيم الهندي الماتهاما غاندي، وبالكاتب الروسي العظيم ليون تولستوي وبالشاعر طاغور.

(2) من أشهر المجلات الأدبية الفرنسية. تأسستْ عام 1909.

الكبيرة كما أكد على ذلك جوليان باندا[1] في (خيانة الإكليريكيين) الصادر عام 1927، وظل حتى هذه الساعة مرجعاً أساسياً في مجال الجدل الثقافي؟ وقد عرف الجيل الذي ينتسب إليه كل من سارتر وأرون سلسلة من الأزمات التي تميزت فيها السجالات والمناقشات بنبرة حادة. وكل واحد اتهم الآخر بأنه خان في وقت ما مهمته ورسالته. وكل واحد منهما استعرض موهبته العالية في مجال الجدل ليدافع عن مفهوم (المثقف الحقيقي). وقد واصلت الآراء المتعارضة والمتباعدة لكل من سارتر وأرون، وأيضاً اتفاقهما غير المعلن حول بعض المبادئ، جدلاً قديماً. والاثنان يدعواننا إلى استكشاف التفاعل في حياتهما المثالية من جهة، ومن جهة أخرى إلى معاينة قضية أكثر شمولاً أعني بذلك قضية تعريف، وحدود دور المثقف في المجتمع الفرنسي المعاصر.

(1)

المرة الأولى التي التقى فيها كل من سارتر وأرون كانت عندما كانا طالبين في دار المعلمين العليا بباريس، وكان ذلك عام 1924. وفي حرم هذه المؤسسة الجامعية المرموقة، كان كل واحد منهما يعد نفسه لاجتياز شهادة التبريز في مادة الفلسفة. وكانت دراستهما المعمقة تتطلب مجهودات شخصية هائلة. وقليلون هم الطلبة الذين يغامرون بالسير في الطريق القصير الذي يفصل مدرستهم عن (السربون) لحضور الدروس. وكانوا يفضلون الاستفادة من المكتبات الرفيعة في باريس للاطلاع على الكتب، والمؤلفات، والوثائق التي تهمهم. وكانت معارفهم تشمل الكلاسيكيين، والأدب

(1) جوليان باندا (1867-1956) ناقد فرنسي كبير رشح أربع مرات لنيل جائزة نوبل للآداب. وكان من أبرز المناهضين للنازية. وفي كتابه الصادر عام 1929، أدان المثقفين الرجعيين والشوفينيين المعادين للديمقراطية. كما أدان المثقفين الذين أداروا ظهورهم لعالم الأفكار المجردة ليهتموا بالقضايا السياسية، وينخرطوا في العمل السياسي الحزبي والنقابي.

الفرنسي، والفلسفة، دون أن ننسى الثقافة العامة. ويتذكر أرون أنه عندما دخل إلى المدرسة العليا، أحس بانشراح لا مثيل له. وقد كتب ما يلي: (لم ألتق البتة في حياتي بمثل ذلك العدد الهائل من الناس الأذكياء وقد تجمعوا في تلك المساحة الصغيرة). في هذه المدرسة المرموقة، كان سارتر وأرون ضمن الطلبة الأكثر ذكاء وألمعية. ومع بول نيزان[1] الذي كان صديقاً حميماً لسارتر، وبضعة أصدقاء آخرين، كانا يكونان مجموعة مغلقة من (الزملاء الصغار) الواعين بتفوقهم ونباهتهم. وداخل هذه الحلقة، كانت العلاقة تتسم بالمنافسة، وبالاحترام المتبادل، وبالهزل والجد. وقد ذكر أرون أنه وأصدقاءه كانوا يتندرون في ما بينهم بسبب سهولة سارتر في الكتابة. وكان أرون معجباً بسَعَة خيال صاحبه (أي سارتر)، وبثقته الكاملة في نفسه. وكان سارتر يقول لأرون إنه ليس من الصعب عليه أن يبتكر نظاماً فلسفياً بمستوى النظام الفلسفي الذي وضعه هيغل. وقد قال لصديقه سيمون جوليفييه، وكان ذلك عام 1926: (أنا طموح إلى أقصى حد ممكن). ثم أضاف قائلاً: (ولكن بماذا أطمح؟ أنا أتمثل المجد كما لو أنه قاعة رقص مليئة بسادة يرتدون بدلات ثمينة، وبسيدات مكشوفات الصدور والرقبة، يرفعون كؤوسهم على نخبي. إنها صور أحتفظ بها منذ طفولتي، غير أنني أطمح إلى أن أخلق بالأساس، وأن أبني. أن أبني أي شيء. المهم أن أبني).

وماذا عن أرون؟ كانت له طموحات هو أيضاً. وكان يريد أن يبرز ما هو قادر عليه، إلا أن مَلَكَةَ التمييز عنده كانت أكبر من الخيال. وكانت قوة سارتر

---

(1) بول نيزان (1905-1940) مفكر وكاتب فرنسي كان صديقاً لسارتر. التحق في البداية بالحزب الشيوعي الفرنسي ثم انفصل عنه. من أشهر مؤلفاته: (كلاب الحراسة) وفيه ينتقد المثقفين الذين يُسَخِّرون مواهبهم لخدمة الثقافة الرسمية وأجهزة الرقابة الأخلاقية أو السياسية أو غيرها. في انتفاضة ربيع عام 1968، استحضر الطلبة جملته الشهيرة: (كنت في سن العشرين. لن أترك أحداً يقول إنها أجمل سن في الحياة).

تكمن في السهولة التي بها ينظمُ أفكاراً ضمن حصيلة متميزة. أما قوة أرون فكانت تتمثل في قدرته على تفكيك الأفكار للكشف عن نقص المنطق فيها، وعن تعقيداتها والتباساتها، وتفرداتها. ويبرز ذلك في أول مقال نشره وهو لا يزال آنذاك طالباً في المدرسة العليا، والذي يؤاخذه فيه جوليان بندا في كتابه المذكور على تعريفه المبسط للغاية للظروف التي تحتم على المثقف الالتزام سياسياً. وأغلب القضايا ليست لا بيضاء ولا سوداء، بل رمادية، أكد أرون. وعلى المثقف أن يعيش، وأن يقوم باختياراته في عالم نصف ملون، فيه المظاهر خداعة، والأفعال غير متوقعة. إن فن إظهار الفروق الدقيقة، والذي كان فيه أرون معلماً بارعاً، كان وسيلة تتيح العيش والاختيار.

على مدى مسيرته الفكرية الطويلة، كان على أرون أن يُبَرهن على صحة أفكاره أمام نقاد كانوا يتهمونه بإقامة مسافة كبيرة مع الأشياء المتصلة بتحليله. ولكن لأنه كان واعياً بقوة حججه وبراهينه، فإنه كان يُلزم نفسه بنظام ذاتي ضروري للوصول إلى الحقيقة. والمفارقة أن أنفته وطموحه كانا يقودانه إلى التأكيد على أنه باستطاعته أن يتملصَ من كل فكرة مسبقة ليبلغ صفاء رؤية لا تشوبها شائبة. وكان يخشى أن تمنعه أصوله اليهودية، ومكانته كمحاضر بارز في النخبة الفرنسية من تلمس واقع العالم الخارجي تلمساً صحيحاً. وهو هنا قريب من مفهوم (المثقف العائم) الذي حدده كارل مانهايم[1] عندما قبل أن يفض خلافات ونزاعات لم يكن طرفاً فيها. بعد ذلك أرون حدد نفسه كـ(شاهد ملتزم)، أي في منتصف الطريق بين الالتزام والموضوعية، أي معني لكنه متحفظ في نفس الوقت.

ومثل أرون كان سارتر يفاخر بأنه يذهب إلى ما وراء المظاهر. لكن بينما كان أرون يدرس بنى ونظم المنطق، كان سارتر يفضلُ الانكباب على العالم

(1) كارل مانهايم (1893-1947) فيلسوف وعالم اجتماع ألماني.

الداخلي للإدراك الحسي، وللروح، مُقَاداً بالحدس. وكان قد اكتسب القدرة الخاصة بالكاتب، والتي تمكنه من كشف التفردات بما فيها تلك التي أشد عسراً على الالتقاط في سلوك الآخرين، ابتسامة متصنعة، جملة لا قيمة لها، صمت غير منتظر، وكل هذا يمكن أن يتيح لنا الكشف عما يدور في فكر الآخر. وكان سارتر يعتمد على قدرته في التماثل مع الذين كان يدرسهم، وفي تقديم الشعور على الفهم. وعوض أن يقيم مسافة بينه وبين الآخرين، كان يحاول أن يملأ الهوة التي تمنعه من الخوض في حياتهم الداخلية.

وكان سارتر يعطي قيمة للتطابق مع الغير، وللاستبطان كأدوات بحث أكثر من أرون. بل إنه اعتمد عليها للإدلاء بأحكام أخلاقية. وفي بحثه عن الأسباب السيايكولوجية المتخفية التي تؤثر على سلوك زملائه في المدرسة العليا، كان يمقت دائماً الخوف والغرور والمصلحة الشخصية. غير أن نقده الأشد عنفاً وشراسة وجهه إلى الطبقة الوسطى الفرنسية التي تتميز بنوع من الفطرسة والامتثالية. والمنتسبون إلى هذه الطبقة يتشبعون من دون أن يفكروا في ذلك بقيم الواجب، والنظام، والأدب، واللياقة. وتوازياً مع ذلك، هم يعتمدون على نفس هذه القيم للمحافظة على نفس مكانتهم الاجتماعية المتميزة. وهم يعتقدون أنهم اختيروا لذلك، إلا أنهم لا يعترفون بتفاهة مزاعمهم وادعاءاتهم. ونفي الإبليسيات الشخصية لسارتر، ليس هناك كائن أشد ادعاء واحتقاراً من البورجوازي.

وفي امتحان شهادة التبريز أحرز أرون أفضل مرتبة على المستوى الوطني. أما سارتر فقد أخفق. وهناك طالب كان حاضراً ذلك اليوم، ذكر أن أرون حين سمع بالنتيجة، ألقى بقبعته على الأرض، ثم رواح يدوسها وهو يصيح: (الأوغاد... الأوغاد... لقد أسقطوا سارتر في الامتحان).

وقد عرف أرون كيف يجتاز الامتحان العسير. أما سارتر فلم يهتم كثيراً بذلك. وقد اختار أن يستعرض وجهات نظره الخاصة أمام ممتحنيه. لكنه

سيثـأر لنفســه في ما بعد. فعندما تقـدم للمناظرة في العــام التالي، برفقة سيمون دي بوفـوار، حصل على أفضل مرتبة. وكانت أعلى من متربة أرون. وكانت دي بوفوار الثانية.

وقـد مثلت سنوات المدرسة العليا، والسنوات اللاحقة، الفترة التي كان فيها تبــادل الأفكار بين أرون وسارتر متواصــلاً وثرياً. وقد سكنا لوقت قصير في نفســ الشقة، ومعاً أمضيا سنوات طويلة في النقاش والحديث. وكان الجدل بينهمــا يأخذ منحى خاصاً ذلــك أنه أصبح عادة يومية تقريباً. وكان سارتر يستعرضــ آخــر نظرياتــه الفلسفيــة. أما أرون فقــد كان يســارع بدحضها وتفنيدها الواحدة بعد الأخرى.

وكانــت سيمون دي بوفوار تحضر المناقشــات. وعن ذلك كتبت ما يلي: (كان أرون يستعمــل كل طاقاته لتفكيك نظريات سارتر الجريئة إذ كان يمتلك فن نصْب الشباك لمحادثه، ووضعه في مأزق. وعندما يتمكن من إحكام سيطرته عليه يُجْهز عليه في الحين.) ليس هناك من خيارين يا زميلي الصغير (كان يقول. وفي عينيه عميقتي الزرقة الذكيتين، والمتنورتين جداً، شيء من الهزل. ويظــل سارتر يتخبــط للخروج من المأزق الذي فيه وقــع، غير أنه كان يمتلك فكراً يجنح للخيال أكثر مما يجنح للمنطق. لذا كان يجد صعوبة في الخلاص مــن الفخ الذي نصب له. وأنا لا أتذكر أبداً أنه توصل إلى إقناع أرون. كما لا أتذكر أن هذا الأخير توصلَ إلى زعزعة قناعات سارتر).

إن رغبــة (البنــاء) عنــد سارتر كمــا وصفها سيمــون جوليفييــه تفلت من منطــق أرون. كان هو يقــترح، وكان الثاني يتصرف بالاقــتراح، ومن جديد كان يقــترح. رابط الجأش، لم يكن لأرون خيار آخر لكي يُخْضعَ سارتر سوى تبنــي مقدماته المنطقية، وهذا ما يجعله يتخلى عن موضعه كناقد. وهذا ما سيتكرر في ما بعد.

وخلال عشرة الأعوام التي فصلت بين خروجهما من المدرسة العليا، والحرب الكونيـة الثانية، أصبحت الاختلافات بينهمـا في الأفكار، وفي الآراء واضحة جداً. وبينما كان سارتر يتابع أبحاثه حول الإدراك الحسي، ويكتب (الغثيان) (1938)، كان أرون منجذبًا دائماً إلى السياسة. والسنوات التي أمضاها في ألمانيا من عام 1930 إلى عام 1933، أولاً في كولونيا، كمساعد لليوشبيتزير، الأستـاذ الشهير للغات الرومانية، ثـم في برلين بفضل منحة دراسية، مكنته مـن أن يراقـب عن كثـب صعـود النازية، وهذه حالـة نادرة بالنسبـة لأبناء جيله مـن المثقفين الفرنسيين. لذلك كان يأمل في إطلاعهم على اكتشافاته. والمقـالات التي نشرها في ذلك الوقت في المجلات بـدت متشائمة جداً بشأن الديمقراطيـة في ألمانيـا. والمحافظون داخـل الحكومة الألمانيـة الذين كانوا يأملـون استعمال هتلر لبلـوغ أهدافهم السياسية، وصفـه أرون بـ(المرعب)، ورأى أنـه لا يمكن أن يغفر لهم ذلك. وفي عام 1932، كتب يقول: (إنهم -أي المحافظون- يجازفون بأن يكونوا ضحية القوى التي أطلقوها).

وقـد أحدث قيام نظـام شمولي في ألمانيـا، بسبب أخطـاء سياسية فادحة، تأثـيراً قوياً علـى المسار الفكري لأرون. وقبل انـدلاع الحرب، كان قد أدرك مخاطـر المسالمة غير المشروطـة، وشعر بضرورة الدفاع عـن الديمقراطية ضد أعدائها. وقد قبل بالتفريق الذي أبرزه ماكس فيبر بين القواعد المطلقة للأخلاقي، وبـين القواعد النسبية التي على المثقف أن يختارها عندما يجد نفسه مجبراً على أن يحسم في خيار غير مكتمل بالضرورة. وقبل كل شيء، كان أرون يعتقـد أن علـى المثقف أن يكـون ملماً بالقوانـين الخاصة بالعالم السياسـي بحيث يكون بإمكانـه أن يتقدم بنصائح مفيـدة للآخرين. وكان يـرى أيضاً أنه لا بد أن يكـون مختصاً وخبيراً -وهذا ما سيسعى إليه في ما بعـد، وفي مجالات مختلفة ومتنوعـة- إذا ما أراد أن يتجنب إسفاف وتفاهة

التعميمـات الخاطئة. وملاحظاً ردة فعل زملائه الباريسيين أمام ما يحدث علـى الضفة الأخرى من نهر (الرين)، ومقارنـاً بينها وبين ردة فعله، اقتنع أرون أن (الثقافـة العامة) ليست كافية لضبـط القوى السياسية التي كانت تغير (أوروبا في فترة ما بعد الحرب) إلى (أوروبا في فترة ما قبل الحرب).

كان الوعـي السياسي لدى أرون نتيجـة اختيار وظروف في نفس الوقت. وقد ذهـب سارتر إلى برلين بنصيحة مـن أرون. تم ذلك في خريف عام 1933. ورغم تشابه وضعيهما، فإن تجربة كل واحد منهما كانت مختلفة عن تجربة الآخـر. وفي حـين اكتشـف أرون السياسة، عثر سارتر مجـدداً على الأجواء الحميميـة للصداقـات الثقافيـة التـي كان مفتوناً بهـا أيـام كان طالباً في المدرسة العليا. وعندما كان أرون مُنكباً على قراءة ماكس فيبر، اهتم سارتر بهوسـرل وبهايدغـر، مُغْتَرفاً من أعمالهما ما يمكـن أن يساعده على تغذية أفـكاره الفلسفية الخاصة به وحده. وقد نسعى إلى القول إن نشاطه الثقافي في برلـين التي كانت آنذاك تعيش بدايات صعود النازية، كان حيوياً وخلاقاً مقابـل عناد سياسي مُتَعَمـد. وهذا أمر لا يمكن التغافـل عنه. لكن صحيح أيضـاً أنـه -أي سارتـر- كان يعتقـد أن السياسـة فخ منصـوب للطائشين والمتهوريـن. فالسياسة بالنسبة له أكاذيب، وفسـاد، وتلاعبات، ومناورات. وعندمـا كان تلميذاً في المعهد الثانـوي، علمه معلمه ومرشده المخلص إيميل شارنييـه أن يحذر من السلطـة السياسية بكل أشكالهـا. والفترة القصيرة التي أمضاها في برلين أيام صعود النازية، لم تغير أي شيء من أفكاره تلك.

وهكذا فـإن الاكتشافات التـي كانت خلال الثلاثينات مـن القرن العشرين مصـدراً للتوجهـات الليبيراليـة لأرون، ولاختيـاره الدفـاع عـن القيـم الديمقراطيـة، لم تؤثـر على سارتر. بهـذا المعنى هما ينتسبـان إلى جيلين مختلفـين. فقـد كان أرون يلاحـظ مرتعباً ما كان يحـدث في ألمانيا أولاً، ثم

مـا سيحـدث في إسبانيـا، وفي فرنسا في ما بعد حيث انساقـت هذه البلدان الثلاثة شيئاً فشيئاً إلى نظام تسلطي. أما سارتر فلم يستيقظ إلا عقب مرور عشـرة أعوام على ذلك، أي عندما أعلنـت ألمانيا الحرب على بلاده لتجتثه مـن نشاطاته الأدبية والفلسفيـة. وما سوف يكتشفه كان أرون قد ألم به من قبل. وفي أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه الصادرة عام 1938 تحت عنوان: (مقدمـة لفلسفـة التاريـخ)، كان أرون قد ألح علـى أن كل فرد يظل سجين زمنه، ومحكوماً عليه أن يواجه أوقات الأزمات بما في ذلك تلك التي لم يكن مسؤولاً عنها، أو متسبباً فيها، و(طالما تبقى وقت للنقاش، فإنه من الأفضل إذن أن نتذكـر أنـه ليس ممنوحـاً لأي إنسان امتلاك الحقيقـة الكاملة. مع ذلـك، في أوضاع قصوى مثل الحرب أو الثورة، فإن الحكمة تتكشف عاجزة وغـير قادرة على تجنيبنا وقوع الكارثـة). وفي العام التالي، فاجأت الحرب الكونية الثانية أرون وهو يعد دراسة عن مكيافيلي.

(2)

في شهر سبتمبر – أيلول 1939، دُعي كل من سارتر وأرون للخدمة العسكرية. والكتيبـة التي التحقا بها هُزمت شـر هزيمة في الهجوم الألماني الذي حدث في شهـر حزيران – يونيو 1940. وقد فـر أرون إلى لندن ليلتحق بالمجموعة الصغـيرة للمنفيـين الفرنسيين المساندين للجنرال ديغـول. أما سارتر فقد وقع في الأسر على الجبهة الغربية. ولم يتم إطلاق سراحه إلا بعد أن أمضى أشهـراً طويلـة في معسكر الاعتقـال. وهكذا قادت الحـرب كل واحد منهما إلـى التفكير في واجبات المثقف. وفي الكتابات التي أنجزاها في تلك الفترة، اقترحـا جواباً كانا يأمـلان في أن يتمكن المثقف من توضيح الرهانات، ومن مساندة الفرنسيين في إرادتهم في الصمود.

والسنوات الأربع التي أمضاها في لندن، منحت أرون عناصر ثقافية جديدة جاءت لتكمل معارفه بشأن كل من ألمانيا وفرنسا. إلى جانب ذلك، وفرت له تلك السنوات كشف موهبته الصحافية. وكمحرر رئيسي لـ(فرنسا الحرة)، وهي جريدة باللغة الفرنسية كانت تصدر في بريطانيا، كان أرون يعلقُ على الأحداث التي تجري في فرنسا لصالح الصحافة الأجنبية، والمنفيين الفرنسيين. وقد ظلت تحاليله التي ستنشر بعد نهاية الحرب الكونية الثانية تحت عنوان: (من الهُدْنَة إلى العصيان الوطني المسلح)، من بين الكتابات الأكثر عمقاً حول الاحتلال الألماني، ونظام فيشي الذي لم يدمْ طويلاً. ورغم أنه لم يكن يمتلك المراجع غير النشريات العادية، وتقارير المنفيين، فإنه استطاع أن يصدر شهرياً مقالاً يتميزُ بصفاء ذهني مُدهش، وبعمق في التحليل مُلفت للانتباه. وهذا ما سيعترف به سارتر حين كتب يقول: (لقد صدرت (فرنسا الحرة) في حاضر موسوم بالفوضى والتقلبات. حاضر كان يتغير باستمرار، وبوتيرة غير متوقعة. مع ذلك كان يبدو وكأن من يتابعه، يحظى بنوع من السعة والفسحة تجاهه. كيف تمكن محررو هذه الجريدة، المنفيون والمهانون في فرنسا، والمنفصلون عن عائلاتهم من أن يظلوا موضوعيين، ومن دون انفعال على مدى أربعة أعوام؟).

ليس هناك ما يمكن أن يُجسدَ أفضل من هذا صورة (المشاهد الملتزم) الذي تحدث عنه أرون، ورؤيته للمثقف الذي ينْذرُ حياته لتوضيح الواقع، تاركاً الآخرين يقرؤون تحاليله كما يروق لهم، أو يوظفونه كما يريدون. وقد وجدت هذه الصورة نفسها تتأكد من خلال الصحافة.

وجهت الحرب سارتر نحو شكل آخر من أشكال الالتزام إذ إنه بلور مفهوماً مختلفاً لدور المثقف، والأشهر التي أمضاها في الأسْر، والتي سوف يتحدث عنها في ما بعد في المجلد الرابع غير المكتمل لـ(دروب الحرية)، حررته من

التحفظـات التـي كان يبديها تجـاه السياسة. ففي هذه الفـترة فقط أدرك تمـام الإدراك أنه لا أحد يمكنه أن يصمد أمـام الهجمات المتتالية لأحداث سياسيـة قادرة أن تقتحم عالماً داخليـاً، وأن تقوضَه بضربة واحدة. الموقف الوحيـد إذن هـو التخلي عـن كل شكل من أشـكال الاستقلاليـة والالتحاق بالنضـال الجماعـي. والشـكل الـذي سـوف يتخذه هـذا النضـال كان قد تم تحديـده مـن قبل صعوبات الحيـاة اليومية في فرنسا المحتلـة. والفعالية الطريـة والحديثة العهد لسارتر قادتـه إلى طرح سؤال الخيار: لماذا يصمد بعض الفرنسيين في حين يقبل آخرون بالتعامل مع العدو؟ وكان هذا السؤال وثيـق الصلة بالواقع بشكل خاصـ، ومرتبطاً ارتباطاً وثيقـاً بوضع المثقفين الذيـن كانـوا مترددين في السير علـى الطريق المطلـوب. وعندما كان أرون يسعـى إلى تقسيم سلبيتهم كثمـرة ترددهم أمام اتخاذ الموقف الملائم (هو نفسـه كان قد فكر طويلاً قبل أن يقرر الذهاب إلى لندن)، كان سارتر يرى في تلـك السلبية خطأ أخلاقياً، وسمة مـن سمات الجبن والضعف. فالنسبة لـه كانت إرادة الصمود قـد أصبحت المعيار الأساسـي للتمييز بين المثقفين الحقيقيين، والخونـة. وكعضو للجمعية الوطنية للكتاب، وهي جمعية سرية، هـو أضاف جهوده إلى جهـود الكتاب الآخرين الذين انضمـوا إلى المقاومة لفضح المُذْنبين، وتأنيب المترددين، وتشجيع الخائفين، وتمجيد الأبطال.

ومثلمـا كان الحـال في قضيـة دريفوس[1]، فـإن الاحتلال الألمـاني لفرنسا، كشـف عن الانشقاقات السياسية التي كانـت مُتخفية في الأوساط الثقافية. وقـد أفشت هذه الانشقاقات الكراهية، وفجرت ضغائن وأحقاداً. وقد ظلت

(1) هـو ألفريد دريفوس (1859 - 1935): ضابـط فرنسي من أصول يهودية اتهم بالخيانة العظمى، وحوكم سنة 1894 بتهمة تسريب ملفات فرنسية سرية إلى ألمانيا. وقد أحدثت محاكمته ضجة هائلة في الأوساط الفرنسية السياسية والثقافية والفكرية. وكان الكاتب الفرنسي الكبير اميل زولا من المساندين له. ولتبرئته من التهمة الخطيرة التي وجهت له، كتب رسالة شهيرة عنوانها: إني أتهم.

تفاعلاتها مؤثرة تأثيراً قوياً في الصداقات، وفي التحالفات التي رأت النور بعد انتهاء الحرب. وكان سارتر يجد لذة كبيرة في التهجم على المتعاونين مع الألمان. وفي مقال لم يمضه باسمه، وصدر في (الآداب الفرنسية في شهر أبريل - نيسان 1943) بعنوان: (دريو لاروشال[1] وكراهية الذات)، تساءل كيف يسمح كاتب يحترم نفسه —وهو يعني بذلك دريو لاروشال- أن يختار (المعسكر الألماني)؟ وبالنسبة له لا بد أن تكون هناك (دوافع أشد التباساً وغموضاً وعمقاً أكثر من الجشع الصريح للخائن الكلاسيكي). إن دريو يشعر بـ(أنساب مختارة) مع النازية إذ إنها تسمح له بحجب ضعفه الشخصي تحت قناع القوة التي استمدها من المحتل. إرادياً هو يخضع لنفوذه. فبالنسبة لسارتر، السلبية والقدرية لا تتلاءمان مع رسالة المثقف لأن دور هذا الأخير هو توليد العقيدة، وإيقاظها للتضحية من أجل قضية عادلة. ومُديناً الخونة من أمثال دريو لاروشال، هو يحاول أن يرسم ما يمكن أن يحققه كل من الجهد والشجاعة. وفي عام 1945 كتب سارتر يقول إن النصر النهائي الذي حققته المقاومة الفرنسية هو لأولئك الذين كانوا قادرين على أن يقولوا (لا للواقع حتى وإن بدا غير قابل للتغيير).

وعندما عاد أرون من لندن في نفس السنة المذكورة آنفاً، تعاون مع سارتر في تحرير المجلة الجديدة لهذا الأخير، أعني بذلك (الأزمنة الحديثة). وسوف يكون هذا عملهما المشترك الوحيد على مدى ثلاثين عاماً. وفي مقدمة طويلة للعدد الأول من هذه المجلة التي ستلعب دوراً مهماً في الحياة الثقافية والفكرية الفرنسية، أكد سارتر على أنها (أي الأزمنة الحديثة) سوف تعمل على (توسيع احتمالات الاختيار لقرائها، مُهدية إياهم وثائق مختلفة

(1) دريو لاروشال (1893-1945) كاتب فرنسي كبير تعاون مع النازيين عند احتلالهم لفرنسا خلال الحرب الكونية الثانية لكنه تدخل لإطلاق سراح سارتر من الأسر. وساعد الناقد الفرنسي الكبير جان بولان على الفرار من المعتقل الألماني. وعند نهاية الحرب انتحر.

ومتنوعة لم يسبق نشرها من قبل. وثائق سوف تكشف التبادلات في الروابط بين المجموعة والفرد). وكان أرون مُستعداً لقبول مثل هذا البرنامج. مقاله الأول الذي حمل عنوان: (سقوط أوهام الحرية)، يُظهر تضايقه أمام الفوضى والعماء. وبحسب رأيه، كان الجو الكئيب والقاتم الذي طبَعَ الحياة الفرنسية بعد الحرب بسنة واحدة، هو الثمن الذي لا بد أن يُدفع مقابل الآمال الجنونية. وهو يرى أنه أصبح من الضروري ومن المستعجل النظر إلى الأشياء مباشرة ومن دون أقنعة أو حواجز. وقد كتب يقول: (المتعذر إصلاحه لم يحدث بعد. غير أننا لم نبلغ نهوضاً وطنياً شاملاً في مثل هذا المناخ).

وخلال الشهرين الأولين، زاوجت (الأزمنة الحديثة) بين مفهومين للمثقف. مفهوم القاضي الأخلاقي المتفاعل مع الواقع وأحداثه الصغيرة والكبيرة بهدف التغيير، ومفهوم المحلل الذي يحاول أن يحتفظ بمسافة معينة مع ما يحدث أمامه أو من حوله. ومثلما لاحظ ذلك مؤرخ كان مهتماً بالأوساط الثقافية الفرنسية، فإن الصلات توثقت بين الكتاب وبين الجامعيين على نفس غلاف المجلة الباريسية. وقد تركت المقاومة ميراثاً فكرياً يوحدُ بين كل المثقفين الذين ساهموا في النضال ضد النازية. وبما أن الحرب الباردة كانت قد بدأت تعنف، وبما أن الآمال في تحولات سريعة خُيبَت، فإن بلاغة سارتر الفائرة، ورصانة تحليل أرون تعرضتا لتفاسير متعارضة ومتناقضة. فحذر أرون فُسرَ على أنه يعكس (واقعية محافظة). أما الحكم الأخلاقي العفوي فإنه يمكن أن يمر كما لو أنه رفض عنيد لقبول تعقيدات العالم. عندئذ أخذ سارتر يرتاب من أرون معتبراً إياه كما لو أنه تخلى عن مشاريعهما الهادفة إلى التغيير الاجتماعي الجذري، والذي لا يمكن أن يتم حسب رأيه إلا بتقليص تأثيرات الطبقات المتوسطة على السياسة الفرنسية. وقد زاد انضمام أرون إلى الحركة الديغولية (نسبة إلى الجنرال ديغول)، وإلى

(تجمع الشعب الفرنسي)، وقبوله العمل في جريدة (لوفيغارو) المحافظة وذلك عام 1947، في تقوية شكوك سارتر في (زميله الصغير) الذي يبدو وكأنه وجد لنفسه مكاناً في صفوف الأعداء.

أما من جانب أرون فقد كان يرى أن آراء سارتر السياسية طوباوية وساذجة. وهي ناتجة عن جهل أكثر مما هي ناتجة عن فهم للواقع والأحداث. وهو يعتقد أنه ليس باستطاعتنا أن ندعو إلى الثورة في ظروف تؤكد فشلها إذا ما هي قامت، من دون المخاطرة بأن يتهمنا الآخرون بغياب المسؤولية الثقافية. وعندما كان سارتر يلح على ضرورة مواصلة النضال من أجل تحقيق الأهداف التي كانت تصبو إليها المقاومة، كان أرون يفسر هذا الموقف كتخل عن الواجب. ولأن الهوة بين المفكرين المرموقين كانت تزداد اتساعاً يوماً بعد آخر، فقد انتبه كل واحد منهما إلى (زميله الصغير القديم) تنقصه الخاصية التي كان يتحلى بها. فأرون مثلاً لم يكن يُظهر أي تحمس ولا أي ميل في مستقبل أفضل، في حين كان سارتر يبدو عاجزاً عن اتخاذ المسافة اللازمة إزاء أحلامه لكي يفهم ميكانيزمات الوضع السياسي وخصائصه. وبما أن الأحكام كانت نفسها خاطئة (ذلك أن أرون كان حساساً تماماً مثل سارتر في حين كان هذا الأخير واضحاً في أفكاره حد البقاء على حدود النزاهة)، فإنها كانت مزعجة إلى أبعد حدود الإزعاج. والمظالم التي نتجت عنها كانت تمثل خيانة.

(3)

في نهاية الأربعينات، حصل سارتر في الحياة الثقافية الفرنسية على المكانة التي كان يسعى إليها، والتي هي في مستوى طموحاته التي كان قد باح بها لأصدقائه في العشرينات وهو لا يزال طالباً. وحتى وإن لم يكتسب بعد مكانة هيغل، فإنه كان قد بلغ مرتبة زولا أو هوغو. وكانت مواهبه الفلسفية والمسرحية والروائية والنقدية تفتن حتى أولئك الذين كانوا يعارضون الفلسفة الوجودية. وحده كامو الذي كان يوضع في نفس الخانة معه، تمكن من أن يبدع أعمالاً متنوعة هي أيضاً. ولا أحد كان يمتلك تلك السهولة في الكتابة التي كان يختص بها سارتر. وقد كان على حق ذلك الناقد الذي كان يقول عام 1948: (حالما تنتهي من قراءة كتاب له (يقصد سارتر) يكون كتابه الآخر أمامك على الطاولة).

وكانت شهرة سارتر تسمح له بمعالجة أي مجال يختاره وهو واثق تمام الوثوق من أن آراءه تحظى بقبول وإعجاب الكثيرين. وفي مجتمع كان يضع الأدب في قمة الفنون، ومُعترفاً له بمهمة جوهرية تتمثل في التربية الأخلاقية، كان الكاتب يتحول إلى مرشد روحي، وإلى (معلم) في المجال الفكري والثقافي. وبعد ذلك بسنوات، عرف سارتر نفسه المثقف كـ(شخص يهتم بما لا يعنيه). وقد فتح ذلك أمامه آفاقاً واسعة. وهذا الصيد الشرعي، غير المحظور كان قد طبقَ بسعادة من قبل آخرين من أمثال فولتير مدافعاً عن كالاس، وزولا مدافعاً عن دريفوس، وجيد الذي انتقد سياسة الاستعمار البلجيكي في الكونغو. وهذا المسار كان يعتمد على التقاليد، وعلى الشعور بأن التحليل النفسي، والتقييم الأخلاقي اللذين يتمرسُ بهما الكاتب، تكون له تطبيقات كونية إذ إنهما ينكبان على دراسة طبيعة بشرية ساكنة. وفوق هذا، كانت بلاغة الكاتب تُكْبر قدرته على الإقناع. والنتيجة أن سارتر أخذ

يهتـم أكثر بالقضايـا السياسية، مُوَظفـاً كل طاقته في الفـترة التي أعقبت الحرب في كتابة مقالات، وتحرير عرائض، وبيانات وحوارات.

وفي سـن الأربعـين، كان سارتر قـادراً على الاستمتاع بثمـار مجده. لكن كان عليـه أن يعاين أيضاً حدود ذلك. وقد قبل أن يمنحه الجمهور صورة (الرجل العظيـم). ولا بد أن يكون وفيـاً لهذه الصورة. وقد اشتكى ذات مرة من ذلك قائـلاً: (ليس حسناً أن يعامل الإنسان وكأنـه معلم عام وهو لا يزال على قيد الحيـاة). وفي نفس المقال حاول أن يستكشف الأسبـاب والدواعي التي تدفع الفرنسيـين إلى (الرغبة الحارة في أن يكـون لهم رجال عظماء). وقد اعتقد أن هزيمـة 1940 وضعـت حداً لهيمنة جيل من المثقفين. كما أن المجد الثقافي قلـلَ من حجم الضعف السياسي لفرنسا، وسمح لها بالمحافظة على عظمتها. وكان النقـاد الأدبيـون الذيـن ساهمـوا في حركـة المقاومـة، (ينفخـون) في خصائصـ رفاقهم القدماء. كل هذه الدواعي، وهذه الأسباب مجتمعة، تمثل خطـراً بالنسبـة للكاتب، وبالنسبة للأخلاقي. وقد كتـب سارتر يقول: (نحن ننتظر دائماً الإنسان العظيم إذ إنه مُطْر بالنسبة لأمة ما أن تكون قد أنجبته. إلا أن الفكـر العظيـم لا يطري أبداً لأنه يزعج، ويهـز الضمائر... لنتمنى أن يقـوم (الرجل العظيم) بهز هذه الجلبة مـن التكريمات والمدائح التي تغطيه بين وقت وآخر، وأن يجد في نفسه القوة لفضح الزيف والرياء والكذب).

والشيء الذي كان يخشاه سارتر أكثر من أي شيء آخر هو أن يوضع في إطار الثقافـة الرسمية، وتنزع منه أسلحته، هـي التي كان يكرهها ويحتقرها منذ البداية. وكان يتمنى أن يكون شيئاً آخر غير (معلم عام). وكان قد تخلى عن وظيفته الرسمية كأستاذ للفلسفة في معهد (كوندروسيه) في باريس للحفاظ علـى استقلاليتـه. ولم يكن يعزف عـن مفاتن الشهرة ومباهجهـا وبريقها، عارفـاً أنـه يمكن أن يخدم أغراضـاً سياسية وأخلاقية. غـير أنه كان يصر

إصـــراراً قوياً وعنيداً على استعمالـــه لفائدته الخاصة، وليس لخدمة أهداف وأغراضـــ (غير أصيلة) يحددها المجتمع. ومثلما انتقد نادل المقهى في كتابه (الوجود والعدم) الصادر سنة 1943، لأنه (يلعب لعبة) نادل المقهى، ماحياً بذلـــك شخصيتـــه الحقيقية خلف دور كان الآخرون يتركونـــه له، كان سارتر يرفضـــ مصير المثقف المحكوم عليه بأن يكون فيلسوفـــاً في البلاط، وشاعراً أكاديمياً حذراً، بلا هدف ولا قيمة غير تجميل المجلس وتزيينه.

لكـــن هل تتوافـــق الاستقلالية مع التأثير؟ وهل بإمـــكان سارتر أن يحتفظ ككل كاتـــب بموقف نقدي، وأن يتقدم بأفكار جديـــدة، وأن يحتفظ بجمهوره؟ خلال الاحتـــلال الألمـــاني، كان المثقفون الذيـــن ساهموا في حركـــة المقاومة يزعمون تمامـــاً مثلمـــا الحال بالنسبة للجـــنرال ديغول، أنهم يتحدثـــون باسم الأمة من دون أن يطلبـــوا الإذن في ذلـــك. وهـــذا الزعم في تقليد قصيـــدة فيكتور هوغو (المجوسيـــون) كان قـــد شـــرعَ آراءهم. لكن باســـم من هم يتكلمـــون الآن؟ في سلسلـــة من المقالات نشـــرت في (الأزمنة الحديثة) بـــين عامي 1947 و1948، تحـــت عنـــوان: (ما الأدب؟)، طـــرح سارتر هـــذه القضية متوصـــلاً إلى نتيجة محبطـــة للآمال. فقد كتب يقول: (نحن ضـــد الشيوعيين، وضد البورجوازية. وهـــذا يعني بكل وضوح أننـــا نكتب ضد الجميع، وأنه لنا قراء، لكن ليس عندنا جمهور. ونحن بورجوازيون في قطيعة مع الطبقة التي ننتمي إليها، إلا أننا لازلنا محتفظـــين بالتقاليد البورجوازية، منفصلين عـــن البروليتاريا بسبب الحاجز الشيوعي، ومُستصغرين للوهم الأرستقراطي، نحن نظل في الهواء....).

غـــير منشغل كثـــيراً بالتأثيرات السلبية للمجد والشهـــرة، سعى أرون إلى أن يكون له جمهور وكرسي لكي ينصت إليه الناس في تلك السنوات التي أعقبت الحرب. وقد دفعتـــه مساهمته القصيرة في (الأزمنة الحديثة)، ومساهمته الأطول في (كومبا) إلى جانب ألبير كاموإلى أن يتوجه أخيراً إلى (لوفيغارو)

كصحـافي، متخلياً عن منصبه كأستاذ جامعي. وهو منصب كان قد اختاره في مطلـع الثلاثينـات. ولو كان راغبـا في ذلك، لعمل في جريـدة (لوموند) المنافسـة الكبـيرة لـ(لوفيغـارو)، والتـي كان المسؤولون عنها قـد بذلوا كل مـا في وسعهم ليكون ضمن أسـرة تحريرها. إلا أنه فضـلَ أن يعرفَ بآرائه داخل الحلقات الحاكمـة التي تمسك بالسلطة، وتتحكمُ في المسار السياسي للبـلاد. ورغم التقدير الهائل الذي كانت تحظى به في الأوساط المثقفة، وفي أوسـاط الشباب، فإن (لوموند) كانت تُعتبر من قبل الشخصيات السياسية الفاعلـة والنافـذة، (صـوت المعارضة) التـي كانت حازمـة ودائبة الحيوية والنشاط. وهذا لم يكن حال (لوفيغارو) التي كانت محترمة. وكانت النخب الحاكمـة تقرأ نقدهـا لأن مواقفها لم تكن معادية للسياسـة العامة. وكانت أكـثر موضوعية. وقد لمس أرون أنها -أي لوفيغـارو- سوف تعجب بتحاليله الرصينـة والمتزنـة. لذا انضم إلـى أسرة تحريرها وهو واثـق من أنه سوف يقوم بأعمال مهمة من داخلها.

لكـن لا سارتـر ولا أرون اكتفيـا بسلطـة الكتابـة وحجمها لترسيـخ وتوسيع تأثيرهمـا. ففـي عام 1948، وبعد أن تردد كل واحـد منهما طويلاً، انجذبا الـى السياسـة. وكان الهدف مـن وراء ذلك تقديم برامـج سياسية مغايرة لبرامـج الأحزاب السياسيـة التقليدية، وفتح طريق جديد يهدف إلى تجنب الشلل الذي كان يهدد الجمهورية الرابعة. وقد اختار أرون (التجمع الشعبي الفرنسـي) الذي كان يتزعمه الجنرال ديغـول. وكما سيفسر ذلك فيما بعد في مذكراتـه، فـإن هـذا الاختيار جـاء نتيجة خوفـه من أن تصـاب فرنسا مجدداً بذلك الضعف الـذي أصابها مطلع الثلاثينات، والذي كان قد سمح لهيتلـر فيما بعد بأن يدفـع بجيوشه لاكتساحهـا. وفي لندن، خلال الحرب، كان أرون قـد انتقد الجنرال ديغول في مناسبـات مختلفة. أما الآن فهو مثل

صديقـه أندريه مالرو. إن المخاطر تأتي من برلمان منقسم وعاجز أكثر مما تأتي من قائد قديم، متطوع، ويتمتع بكاريزما لا جدال فيها. أما سارتر فقد انضـم إلى (التجمـع الديمقراطي الثوري)، وهو لم يكـن ثورياً فعلياً، وإنما كان يرغـب في أن يوحـي بذلك. وفي بيـان أمضاه، التـزم صاحب (الوجود والعـدم) بـأن (يعطي حيـاة جديدة لمبادئ الحريـة والكرامـة والإنسانية، وذلك بإدماجهما ضمن النضال من أجل التغيير الاجتماعي).

وقد حدثـت القطيعة بـين المفكرين الكبيريـن في (الأزمنـة الحديثة) عام 1948، وذلـك مـن خلال حوار أجـراه سارتر مع رفيقين مـن الحزب الذي ينتمي إليه، وفيه هاجم (زميله الصغير) القديم الذي كان قد أخذ (التجمع الديمقراطـي الثوري) انجذابه إلـى ما سماه (الرومانسيـة الثورية). وقد ذكـر سارتر أن أرون ليـس سوى (مُنَظر كئيب) لا يملـك حلاً آخر يقترحه لقضايا عصره غير (الديكتاتورية أو الحرب)، مؤكداً أنه –أي أرون- ترك نفسه يقع في فخ (الريال بوليتيك) (الواقعية السياسية) وحساباتها المعادية لمصالح الشعوب، عوض أن يعمل حقاً من أجل السلام.

وأضـاف سارتـر قائـلاً: (إن واقعيـة أرون تدفعه مثلما تدفـع قادة الحزب الذي إليه ينتمي إلى أن يكون إلى جانب واحدة من القوتين العظميين اللتين تحكمان العالم، أو اللتين تهدد كل واحدة منهما الأخرى بشن حرب جديدة. وهكـذا يصبـح (رومانسيـاً) ذاك الـذي يعمل مـن أجل السـلام، ويُعَادي الحرب. لكن عندمـا نقول إنه لم يعد بالإمكان تجنب الحرب، فإننا لا نفعل سوى التعجيل بإشعالها مجدداً).

إن هـذا التحليل يحتم التوقـف عنده. فهو يميل إلـى التعميمات الثقيلة من ناحيـة المعنى مثل (الديكتاتورية)، و(الحـرب)، و(السلام)، واضعاً نفسه في الجانـب الأخلاقي. وهو يَرْكُنُ إلى السخرية وإلى التهجمات الشخصية.

وفي النهايـة، هو يقلص مـن شأن القضايا والمسائـل المعقدة لتصبح مجرد قضيـة أو مسألة اختيـار بين الخير والشر، ثم يشـرع في التوبيخ كاشفاً عن الجـرم من خـلال تداعي الأفكار. واعتمـاداً على ذلك، هو يزعـم أن أرون هـو في الحقيقة مـن أنصار الولايـات المتحـدة الأمريكية، وليس مُحَايداً، وأنـه انطلاقـاً من هذا الموقف يقـدم بنفسه المساعدة لواحـدة بين القوتين القادرتين على شن حرب عالمية ثالثة، وإذن هو من أنصار هذه الحرب التي أصبحت تهدد الوجود الإنساني أكثر من أي وقت مضى.

مثـل هـذا المنطق المتعـرج المسار يمكـن أن يقودنا إلى النطـق بحكم ما إذا أن سارتـر يغفل عن تقـديم معلومات ضرورية لكي تكـون أحكامه منطقية. وقارئـه لا يمتلك أية وسيلة للتشكيك فيما توصل إليه. ورغم أنه أكد في (ما الأدب؟) أن الكاتـب يعتمـد على حريـة اختيار القارئ، ومعـه يمضي عقداً يقضـي بـأن كل واحد منهما (يثـق في الآخر)، وأن (كل واحـد منهما يمنحُ للآخر اعتباراً مهماً)، فإنه لا يبدو قادراً على احترام مثل هذه المواثيق، وأن رغبته هي تعبئة أنصاره، طارحاً قضايا سياسية من زاوية أخلاقية، معطياً لنفسه الحق في إملاء أجوبة على القارئ.

عقب مرور سنة واحدة على تأسيسه، تم حل (الحزب الديمقراطي الثوري) ليختفي بذلك من الوجود. عندئذ فَقَدَ سارتر كل أمل في الانضمام إلى حركة سياسية مستقلة تدافع عن نفس القيم التي يدافع عنها. وقد أدرك أنه عليه أن يبحـث عن حلفاء لا ترضيـه آراؤهم تماماً، إلا أنهم يمثلون خياراً مقبولاً أمـام العجز السياسي. وكان التحالف مع الطبقـة المتوسطة وأتباعها (مثل أرون ولوفيغـارو) يبـدو له مقـززاً للغاية، بل إنه غير ممكـن إطلاقاً. وإذن لم يتبـق أمامـه سوى الالتحـاق بالشيوعيين لأنهم على الأقـل يتحدثون عن الطبقات الشعبية الفقيرة والمحرومة. وهم حددوا السلام والعدالة كهدفين

أساسيين في نضالهم السياسي. وأنصارهم هم أنفسهم أولئك الذين كان يرغب في أن يخاطبهم ويتحدث إليهم من خلال (الحزب الديمقراطي الثوري). وإذا ما كانوا يستعملون وسائل أخرى غير تلك التي دأب هو على استعمالها، فإنه سيتعلم كيف يعقد معهم اتفاقيات مفيدة وناجعة، ويقبل في النهاية بأن للسياسة الأخلاق الخاصة بها. وقد ظهر الإعلان عن انضمام سارتر الى الحزب الشيوعي الفرنسي في مجلة (الأزمنة الحديثة) تحت عنوان: (الشيوعيون والسلام)، وفيه كتب يقول: (إن الهدف من هذا المقال هو التعبير عن اتفاقي مع الشيوعيين حول بعض النقاط المحددة والواضحة اعتماداً على مبادئي وليس على مبادئهم).

مع ذلك فإن سارتر يبدو وكأنه قبل بالمبدأ اللينيني (نسبة الى لينين) الذي يقول إن قادة الحزب هم أكثر قدرة، وهم أيضاً الأفضل للدفاع عن مصالح العمال مهما كانت آمال هؤلاء. وإذا ما رفض العمال تعاليم القادة وأوامرهم ونصائحهم، فإنهم هم الذين يضلون الطريق وليس القادة. وفي الحقيقة، راغباً في أن يكون حليفاً للمضطهدين، لم يفعل سارتر سوى الاقتراب من نخبة أخرى كان يُمَرِّرُ شرعيتها رافعاً من شأن نجاعتها السياسية. و(النجاعة) كلمة تتردد دائماً في كتابات سارتر مطلع الخمسينات. وهي ثمرة الضيق الذي كانت تولده في نفسه مبادرات ترسم لنفسها أهدافاً كبيرة، غير أنها عادة ما تكون غير ناجعة مثل (الحزب الديمقراطي الثوري). ولم يكن سارتر يود أن يكون ساذجاً مرة أخرى. وفي مقاله (الشيوعيون والسلام)، هو يُجْهَرُ باحتقاره للمثقفين الذين يواصلون التشبث بمبادئ عالية، رافضين التنازلات. وهم حفنة من المثقفين شاحبي الوجوه، ولطفاء مثل آنسات يَنْشُدْنَ قصائد رديئة عن الحرية وعن الحب حفظنها عن ظهر قلب. ويسأل سارتر: (من الذي يسمع هذه القصائد على

أيــة حال؟ العامل لا يهتم بها). والبحث عــن النجاعة قاد صاحب (الوجود والعــدم) إلى التخاصم ليس فقط مع أرون، ولكن أيضاً مع بعض الأصدقاء والمتعاونــين. وقد اتهم كلاً من رنيــه ايتيامبل[1] ومارلو بونتــي[2] وألبير كامو بمعــادة النضال ضد المظــالم في العالم لأنهم يرفضون أفــكاره واختياراته. ومخاطبــاً كامــو كتب يقــول: (إن رفضــ علم الأخــلاق عندكم تحــولَ إلى أخلاقيــة. واليوم لم يعد غير أدب. وغداً لن يكون غير مناف للأخلاق). أن يقــوم سارتر، وهو واحد من كبار كتــاب عصره بإدانة ما ليس سوى أدب في نظره، فإن هذا ما يجسدُ جيداً الطريق التي اختار السير فيها منذ سنة.

ارتــاع أرون من مقــال سارتر. وفي الملحــق الأدبي الأسبوعــي لـ(لوفيغارو)، كتــب يقول: (مــن حق سارتر أن يستعمــل موهبته كما يشتهــي ويريد، إلا أن المواقف السياسية التي يتخذها تبدو ملتبسة. وهي ناتجة عن الغضب لا أكثر ولا أقــل. والصعوبــة الأساسيــة في نظري تكمن في أننــا لا نستطيع أن نعرف إذا مــا كان سارتر يريد أن يثبت حقيقة مــا، أم أنه يريد أن يهاجم الآخرين فقــط). إن التمكن من اللغة يبــدو وكأنه يساعد الكاتب الذي هو سارتر على إخفاء جهله بقضايا سياسية كبيرة وخطيرة. ومثل الأستاذ الذي يوبخ تلميذاً لم يقــم بفروضه كمــا ينبغي، اتهم أرون سارتــر باقتحام مجالات ليست من اختصاصــه. وسخط الأخلاقــي لم يكن كافياً بالنسبــة للكاتب الموهوب لكي يعلق بنباهــة وفطنة على القضايــا المعقدة المتصلة بالسياســة، والاقتصاد، والعلاقــات الدوليــة. وبالنسبــة لأرون، وحدهــا المعرفــة تعطــي حــق النقد لصاحبهــا. وسارتر الــذي كانت (الشتيمة تمــلأ فمه دائمــاً)، و(الكراهية

(1) هــو رنيــه ايتيامبل (1909-2002) كاتــب وجامعي وناقد فرنسي كان مــن المناهضين للحركات الفاشيــة التــي برزت في ثلاثينات القرن العشرين. وكان مهتماً في كتاباتــه وفي أبحاثه بالكونفوشيوسية وبشعر الهايكو.

(2) مارلو بونتي (1908-1961) من أبرز الفلاسفة الوجوديين الفرنسيين.

تسكن قلبه)، لم يحترم مثل هذه القاعدة البسيطة في حد ذاتها للخطاب الثقافي. ورغبته في (النجاعة) أدخلته إلى العالم الطوباوي لـ(البروليتاريا الأسطورية، وعقيدة الثورة المستحيلة). إن تصلب سارتر واصراره على الاعتماد على حدسه لفهم الآخرين يسيء إلى أرون، وإلى ثقته بنفسه التي لا تتزعزع. وفي نهاية مقاله، كتب أرون يقول: (عندنا رغبة في أن نسأل سارتر كيف يستطيع أن يلج أسرار الروح البروليتارية بكل هذه الثقة في النفس).

إثر ذلك بسنة واحدة، وسعَ أرون انتقاده، موجهاً سهامه إلى كل مثقفي اليسار وذلك في كتاب ظل إلى حد الآن أشهر كتبه، أعني بذلك أفيون المثقفين. فإن كان الدين بالنسبة لماركس هو أفيون الشعوب، فإن الماركسية بدورها تحولت إلى مُخَدر يؤثر على فكر سارتر ورفاقه اليساريين. إنها -أي الماركسية- عقيدة تهب معتنقيها (أفراح المناقشات اللاهوتية، والارتياح الصارم للمجادلات العلمية، ونشوة التأمل في التاريخ الكوني). وداخل اليسار الفرنسي، قليلون أولئك الذين يرفضون مثل هذه المتع. وقد انتقد أرون بالخصوص ضحالة البلاغة الماركسية، وعقمها، وجفافها، وعجزها الكامل على إدراك تعقيدات التطور المستمر للعالم الصناعي الحديث. وما كان قد سماه بـ(الأساطير الثلاث)، أي (الثورة)، و(البروليتاريا)، و(اليسار)، يقطع الطريق على المعرفة. إن هذه المفاهيم المثقلة بالمشاعر ليست مفيدة إلا لتهييج الجماهير واثارتها، إلا أنها لا تصلح لإنارة الحقيقة.

وقد أنهى أرون مرافعته مقدماً تعريفاً لـ(النجاعة). فالمثقف بالنسبة له لا يجب أن يكون بعيداً عن السياسة، بل بالعكس عليه أن يغوص بالكامل في دراستها لكي يتعرف على ضغوطاتها، وملابساتها، وخفاياها. ومتحرراً من الدوغمائية السياسية، عليه أن يبحث عن حلول في اتجاه لا يثير الحماس والانتشاء، تكون واقعية لتغير مستمر. ومثل سارتر، قبل أرون أن يكون للمثقف

خيـار، وأن تكون الخيارات المعروضة غير مرضية. غـير أن معايير الاختيار كمـا يوضح ذلـك أرون، لا تستطيـع أن تعتمد فقط على قـوة البلاغة، وعلى النوايـا الطيبة. قيم محددة، ومعرفة بكلمات غامضة نادراً ما تتيح الاختيار بين الأحـزاب، وبين النظم، وبين الأمم. والمثقف الـذي يولي أهمية للتنظيم الراشد والحكيم للمدينة، لن يكتفي بتسديد ضربات، أو يضع إمضاءه أسفل كل عريضـة تناهض المظالم. ورغم أنـه يحاول أن يعكر ضمائر كل الأحزاب الراضية عن نفسها، فإنه سيكون إلى جانب ذلك الذي يبدو أنه يمنح الحظ الأوفر للإنسان-اختيار تاريخي يتضمن مخاطر الهفوات والأخطاء...

ورغـم أن (أفيون المثقفين) أثار زوبعة هائلة مـن الاحتجاجات داخل أوساط اليسـار، فإن الذيـن صفقوا له كانوا يبحثون مثلهم عـن ما يمكن أن يجعلهم يحافظـون على الأمـل. ولم يكن أرون يوقـظ فيهم أية نزعة، بـل كان يُسْقِطُ الأوهام المُعَشِّشَة في القلوب والرؤوس. وهو ينهي كتابه بهذه الجملة: (لندع من صميم قلوبنا المتشككين إذا ما كان عليهم شيء آخر غير المستقبل). بالإضافة إلـى ذلك، اعتبر نقده لليسار مـن قبل الأغلبية كما لو أنه إعلان عن انضمام لليمـين. وكلما ازداد اقتراباً مـن قراء (لوفيغـارو) إلا وازداد هو ابتعاداً عن عـدد كبير من المثقفين. وإذا ما كان الناطقون باسم الحكومة يتجاهلون آراء (لومونـد) باعتبارها معادية بالنسبة لهم، فإن الجناح اليساري للأنتلجنسيا الباريسيـة (نسبة الى باريـس) كانت ترفض أرون لأنـه أصبح واحداً منهم. والمثقف الذي يسمح لنفسه بالكتابة في (لوفيغارو) يفقد مهابته.

أمـا سارتر فقد كان يعتقد بصفة خاصة أن على المثقف امتلاك حق النقد. والذيـن ينضمون إلـى الحركة الاشتراكيـة، والذين يتقاسمـون آراءه، لهم وحدهـم الحق في رفض طرقه وأساليبه. هنا أيضـاً، النوايا الأخلاقية هي الأولـى مثلما هو الحال عنـده غالباً. إن النقد الموجه مـن الداخل يمكن أن

يقبل، وأن يناقش، وأن يقع التأمل فيه. أما النقد الآخر، فمغرض، وخارج عن الموضوع. واذا ما كان أرون يؤمن بقوة الإقناع والمحاججة، فإن سارتر كان يرى أن النقد يجبره على وضع خاصياته وقدراته على المحك، ويفرض عليه أن يجتاز امتحاناً مبدئياً في حسن الأخلاق. والتأثير الذي كان للمفكرين على المجموعة الثقافية قد حدد بعبارات عامة مثل كاتب عبقري، و(مدافع عن اليمين). والسبب الذي يدفع كاتباً مشهوراً للتعبير عن آرائه بخصوص قضايا سياسية لا يختلف كثيراً عن السبب الذي جعل أرون غير مسموع الكلمة. وفي الحالتين، لم يكن النص يفرض نفسه بسبب محتواه، بل بسبب مصدره. وهذا المصدر، يتم تقييمه بدوره بحسب معايير تقليدية، وغير دقيقة بشكل لا يصدق. وهذا ما لا يوفر مكانة حقيقية للنقد الموضوعي.

(4)

الغزو السوفياتي للمجر سنة 1956، وضع حداً للتعاون الذي استمر على مدى أربعة أعوام بين سارتر والحزب الشيوعي الفرنسي. ومتخوفاً من أن يستغل اليمين تقلباته الأيديولوجية لصالحه، شعر أنه من الضروري أن يعبر أمام الرأي العام عن خلافه مع السياسة المنتهجة من قبل معسكر موسكو في أوروبا الشرقية. في (الأزمنة الحديثة)، كتب يقول: (اليوم نعود إلى المعارضة). والبحث عن تلك (النجاعة) الأثيرة إلى نفسه، لم تحقق النجاح مثلما كان حال (الحزب الديمقراطي الثوري). وخلال الاثنتي عشرة سنة التي أعقبت ذلك، كان على سارتر (مع مثقفين يساريين آخرين فقدوا البوصلة) أن يبحث وراء الحدود الفرنسية عن مشاهد جديدة أخرى لتجسيد التغير الاجتماعي. وقد جاء العالم الثالث ليبلور أحلامه الثورية، ويمنحها نَفَساً جديداً: كوبا التي زارها عام 1960، وصين ماوتسي تونغ،

وخاصة الجزائر التي اندلعت فيها حرب تحريرية ضد بلاده فرنسا. ومثلما جندت حـرب فيتنام المثقفـين الأمريكيين، مُحتلة المواقـع الأولى في المشهد السياسـي في نهاية الستينـات، وبداية السبعينات، أضـاءت حرب الجزائر المواقـف الأخلاقية والسياسيـة للأنتلجنسيا الفرنسية مـن عام 1954 إلى عـام 1963. والحربـان جمعتـا عـدداً هائلاً مـن الآراء المناهضـة للتدخل العسكري المرغوب فيه من قبل الحكومة، والمساند من قبل السكان بالدرجة الأولى. وقد وجد أرون وسارتر نفسيهما مُتحديّن ضد الحرب لوقت قصير. واللقـاء الذي حدث بينهمـا ضد الحرب في عام 1960 منـح سارتر الرغبة في مصافحـة الرجـل الذي حاربـه على مدى عقد من الزمـن، وتحيته على الطريقـة التقليدية: (صباح الخير زميلـي الصغير). غير أن مشروع تناول الغـداء معه لم يتحقق، ولن يتحقق أبـداً إذ إن العلاقات بينهما سقطت من جديد في عتمة الارتياب المتبادل.

بالنسبـة لسارتر كانت القضايا التي أثارتها حـرب الجزائر قريبة من تلك التـي فجرتها حركة المقاومة الفرنسيـة ضد الاحتلال الألماني. إلا أن فرنسا تلعـب في هذه المـرة دور المحتل، أي نفس دور ألمانيا النازية. وعندما تحررت فرنسـا عقب الحـرب الكونيـة الثانية، كتـب سارتر في عـام 1958، يقول: (شـيء واحـد كان يبدو لي مستحيـلاً: أن نجعل أناسـاً يصرخون ذات يوم باسمنـا المستحيل حدث. المستحيل ليس فرنسيـاً: في الجزائر، عام 1958، التعذيـب يتم بشكل منتظم ومنهجي). وانتهاج التعذيب من قبل الفرنسيين ضـد المتمردين في الجزائر، بدا لسارتـر المظهر الأكثر تعبـيراً عن طبيعة الصراع، بل لعله الذي يعبر أكثر من غيره عن الحقيقة الأشد عمقاً. وكانت المقاومـة قد اختـارت الكفاح المسلح ضد النازيـين للدفاع عن الحرية، وعن الكرامـة الإنسانيـة، وعن المثل العليا في المجال السياسـي. لذا فإن المقاومة

الجزائرية لها كل الحق في النضال ضد القوى الفرنسية بواسطة القوة.

أمـا أرون فقد رأى من جانبه أن موقـف سارتر صادم لأنه يؤمن أكثر فأكثر بالعنـف والقـوة كسـلاح سياسي شرعي. وقبـل عشر سنـوات كان قد أدان بشـدة ما كان قد سمـاه بـ(الرومانسية الثورية) التي تميز بها زميله القديم في الخمسينـات. والشعور بالذنب الذي تولدَ لدى سارتر بسبب انتمائه لقوة استعماريـة قادتـه إلـى أن يحكم على نفسـه بأنه ليس مؤهـلاً لنقد الطرق والأساليـب التـي تنتهجها جبهة التحرير الجزائريـة. وبالنسبة لأرون، كان هذا يعني أن ينّفي على نفسه أن يكون مثقفاً. وفي المساهمة التي قدمها عام 1957 تحت عنوان: (التراجيديا الجزائرية)، حرص أرون على عدم تقديم حكـم أخلاقـي، غير أنه أوضـح أن فرنسا لا يمكنهـا أن تربح الحرب مهما كانـت الانفعالات، ومهما كانت الحقوق. وعـن ذلك كتب يقول: (إن مطالب الوطنيـين الجزائريين الناتجة عن مزيج من التزمت الديني والعرقي، وعن نظرية غريبة تؤمن بأن الاستقلال، وبالرغبة الشرعية في المساواة، لا يمكن أن تظل غير مفهومة من دون أن يفضي ذلك إلى كوارث. لذا لا بد من تلبية المطالـب من دون المس بمصالحنا الوطنية الأساسية). نظرياً كان بالإمكان أن تحظـى نظريـات أرون باهتمام السلطات الحاكمـة أكثر من احتجاجات اليسـار المثقف، غير أنـه من الصعب تقييـم التأثير الحقيقـي لأرون. فقد هوجـم مـن قبل اليمين، إلا أن (نشـرات وجرائد اليسـار لم تعترف له بأية مزية) كما لاحظ هو بعد ذلك في مذكراته.

وبالرغـم من موقفيهما المتضاديـن بشأن القضية الجزائريـة، فإنه كان على كل مـن سارتـر وأرون الاعتراف بعدم جـدوى جهودهما في بدايـة الستينات. فقـد رفضت الأمة الاستماع إلى صوتيهما، صوت الاستنكار الأخلاقي المنفعل، والصـوت المُتَعَقل أمـام زوابع الواقع. وفي عام 1960، كتـب سارتر في المقدمة

التـي خصصهـا لـ(عدن-الجزيرة العربية) لصديقه بـول نيزان يقول معبراً عـن الخيبـة وعن الفشل: (لم يعـدْ لدينا ما نقوله للشبـاب: خمسون سنة من الحيـاة في هـذا الإقليم المتخلف الذي هـو فرنسا، شيء مهـين. لقد صرخنا، واحتججنـا، وأمضينا عرائض، وعارضنا أخرى. وبحسـب عاداتنا الفكرية، أعلنـا: (ليس مقبـولاً...) أو (البروليتاريا لن تقبـل...). وفي النهاية ها نحن هنـا: إذن نحـن قبلنا كل شيء، مـن استقالة إلى أخرى، نحـن لم نتعلم سوى شـيء واحد: عجزنا الراديكالي). والفعل الوحيد الذي كان بإمكان سارتر هو المحافظة على استقلاليته. وعندما أسندت له جائزة نوبل للآداب عام 1964، رفضها إذ إنه لم يكن يريد أن يتحول إلى (مؤسسة) كما قال عام 1945. وقد صرح قائلاً: (كان يبدو لي أنه من الأسلم أن أرفض الجائزة عوض أن أقبلها. فإذا ما قبلتها، فإني أعرض نفسي إلى ما أسميه الاحتواء الموضوعي).

أما أرون فلم يكن يشعر أنه مهدد بالاحتواء. وواثقاً من نفسه بأنه باستطاعته أن يحافظ على الموضوعية النقدية الضرورية لحكم محايد، فإنه لم يكن يشعر بضـرورة أن يكون على مسافة من المؤسسات، ومن التشريعات الرسمية. ففي هـذا المجال على الأقل، كانت ثقته في نفسه تتعدى ثقة سارتر بنفسه. وابتداء مـن عام1955، اكتسب لدى الأوساط الجامعية صيتاً في مجال علم الاجتماع كمختصـ في العلاقات الدولية من دون أن يتخلى عن دوره كمعلق نبيه وفطن حول الأحداث السياسية الفرنسية. وهذا الصيت هو الذي خول له أن يُنتخبَ عضـواً في أكاديمية العلوم الأخلاقيـة والسياسية في (الكوليـج دو فرانس)، وهـي المؤسسة الجامعية الرفيعة وذائعة الصيـت. وابتداء من عام1955، لم يعـد يعمل بانتظام في (لوفيغـارو)، ليتفرغ إلى أعمالـه الجامعية كأستاذ في جامعة (السربون). وعقب ذلك بثلاثة أعوام، حصل على الدكتوراه الفخرية في جامعة هارفارد. وهو أول تكريم له على المستوى العالمي.

وفي حين كان سارتر يتهرب من كل التشريفات المتصلة بالثقافة الرسمية، فإن أرون كان يُستقبل بحرارة من قبل الجامعيين والأكاديميين، مُكتشفاً (عائلته الحقيقية). الأول كان يحترم تقاليد (الكاتب الحر). أما الثاني فقد كان يعيش حياة البروفيسور – الصحفي. وفي الواقع، كان هذا الوضع يتيح لأرون أن تكون له حرية حكم كان سارتر يبحث عنها، وهو يحافظ بإصرار على استقلاليته. وكصحافي استطاع أرون أن يظل (المشاهد الملتزم) للعالم الأكاديمي والجامعي. وفي نفس الوقت، سمحت له وظائفه الأكاديمية بأن يحافظ على المسافة المرغوبة والمطلوبة مع (لوفيغارو). وكان صُدور (أفيون المثقفين) قبل بضعة أسابيع فقط من قبوله كأستاذ كرسي في جامعة (السربون) يدل دلالة قاطعة على استقلاليته. وقد سببَ له الكتاب المذكور مشاكل كثيرة إذ إن زملاءه في الجامعة الذين أحسوا أنهم ضحايا الانتقادات العنيفة الواردة فيه، صوتوا ضده. لذا لم يحصل على منصبه إلا بصعوبة كبيرة. وعندما أصبح أكاديمياً، أظهر أرون رغبته الخاصة في التغيير، مقترحاً إصلاحات كان الهدف الأساسي منها إعادة الحيوية والشباب لمؤسسة جامعية يحترمها كثيراً. وكان عليه أن ينتظر عامين كاملين لكي يؤسس قسماً لعلم الاجتماع. وقد انتقد الجانب القديم في شهادة التبريز التي كان قد تقدم لها هو نفسه قبل ثلاثين عاماً، ملاحظاً أن عدد الطلبة الذي يزداد ارتفاعاً سنة بعد أخرى، يتطلب مزيداً من المرونة في برامج الامتحانات.

وفي مايو-أيار 1968، أي خلال الانتفاضة الطلابية الشهيرة، حدثت مواجهة أخرى بين أرون وسارتر. ورغم أن أرون قرر ترك (السربون)، فإنه عارض حدوث تغييرات راديكالية. وفي ذلك كتب يقول: (إن الانفجار الذي حدث مؤخراً يحمل في طياته مخاطر أكثر مما يحمل من آمال).

وفي المقالات التي نشرها فبي (لوفيغارو)، انتقد الأوهام الثورية للطلبة والأساتذة من جانب، و(ضعف وعجرفة) الحكومة من جانب آخر. وهو يتأسف شديد الأسف للأخطاء المرتكبة من الجانبين. وعندما وجد نفسه مجبراً على الاختيار، آثر الحكومة على مضض. وكان الطلبة المتمردون والثائرون يذكرونه بالمناضلين النازيين الشبان الذين شاهدهم في برلين. والفوضى التي كانت توشك أن تعم البلاد بسبب استقالة الجنرال ديغول، أججَتْ فيه تلك المخاوف التي داهمت نفسه خلال فترة الجمهورية الثالثة: (لم أكن بالتأكيد ديغولياً من دون شروط، كتب في مذكراته. غير أن انتصار كوهين بانديت (أحد أشهر زعماء الانتفاضة الطلابية) على الجنرال سوف يجرحني بعمق، وسوف أشعر به كما لو أنه إهانة وطنية).

أما بالنسبة لسارتر، فإن انتفاضة الطلبة لم تكن تمثل تهديداً. بل هي بالأحرى نهاية الإهانة الوطنية في البعض من جوانبها. فخلال العقد الذي ولى، كان قد ابتعد شيئاً فشيئاً عن مواطنيه إذ إنه وقف إلى جانب الحرب التحريرية الجزائرية. هذا أولاً. وثانياً هو دعا ديغول للعودة إلى السلطة. وفي ربيع 1968، كان يعتقد أن مواطنيه سوف يكفون عن الخضوع للسلطة، وأن ثمة ريح ثورة وتمرد تهب عليهم مرة أخرى. ومثلما هو الحال خلال المقاومة الفرنسية، كان سارتر على يقين بأن التمرد الأخلاقي يعكس شعور الأمة برمتها، بل ويضخم فيه. والثورة الاجتماعية التي يمكن أن تحقق العدالة والمساواة باتت ممكنة. وكان أرون قد وجد (أسطورة) الثورة كطفولية وسخيفة. غير أن هذا لا يمكن أن ينال لا من نفوذها، ولا من جاذبيتها. والآن يمكن القول إن التاريخ يعطي الحق لسارتر.

في عدد الأسبوعية (لونوفال اوبسارفتور) الصادر يوم 19 حزيران - يونيو 1968، هاجم سارتر أرون بعنف وحدة. فبالنسبة له، هو يُجسد كل ما هو

راكـد وساكن، وكل ما هو غرور وادعاء وتسلط في النظام التربوي الفرنسي القـديم: (إن المعرفـة إن لم تكـن موضعَ سـؤال طوال الوقـت، لا قيمة لها. وعندمـا يكـرر أرون وهو يشيخ من دون نهاية لطلبتـه الأفكار التي تتضمنها أطروحته التي كتبها قبل الحرب الكونية الثانية، من دون أن يقدر المستمعون إليـه على مراقبته من الناحية النقدية، فإنـه يصبح ممتلكاً لسلطة ولنفوذ حقيقيـين. غير أن هذه السلطة وهذا النفـوذ لا يدلان بأي حال من الأحوال على معرفة جديرة بهذا الاسم).

كان سارتر يتماثل مع الطلبة الذين كانوا الضحايا المزعومين للسلطة. وبهذه الطريقـة في المحاججة المألوفة لديه، والمتمثلـة في الحكم على الآخرين من خـلال تداعي الأفكار، فإن مجرد حضـور أرون في الحرم الجامعي يُعَرضُه لتهم خطيرة، ويُبيح لغريمـه مآخذته على استغلال وضعه لسحق شبان من دون دفـاع. ومختـاراً أرون كهدف للغضب الطلابـي، كان بإمكان سارتر أن ينتقم من أولئك الأساتذة المدفونين منذ فترة طويلة، والذين كانوا يزعجونه ويضايقونـه، ويثيرون في نفسه السأم والملل. كما أنهم كانوا يذلونه ويهينونه تمامـاً مثلما فعلوا عندما فشل في المناظرة الأولى لشهادة التبريز. وفي ذلك كتب يقول: (أنا مستعد أن أقطع يدي جازما بأن رايمون أرون لم ينقد نفسه ولـو مرة واحدة على الأقل. وهـذا كاف في نظري لكي أقول إنه لا يستحق أن يكون إنساناً. وبالتأكيد ليس هو الوحيد).

وهنـا لا بد مـن الإشارة إلى أن سارتر لم يكن عـادلاً مطلقاً. فالنقد الذاتي كان مـن الخصال الأساسية عنـد أرون. ومنذ عام 1955، وعوض أن يعتمد علـى المنجـزات الكبيرة التـي حققهـا في أطروحتـه، كان قد قـدم دروساً ومحاضـرات هامـة ومتميزة في جميـع جوانبها مثـل (ثمانية عشـر درساً حول المجتمـع الصناعي) (1962)، و(الديمقراطيـة والأنظمة الشمولية)

(1966)، و(مراحل التفكير الاجتماعـي) (1967). وصحيح أن أرون كان قـد أظهر حذراً من الطلبة الناشطين سياسيـاً، وعارض نواياهم السياسية خـلال الانتفاضة الطلابية، غـير أن ممارسته للنقد الذاتي، وهذه مفارقة، هـي التـي منعته من التعاطف معهـم. فقد كان يدافع عـن الجامعة، ويغلب العقـل على حماس المثقفين المتعطشين دائماً بحسب رأيه لمزيد من الكوارث والاهتـزازات. وهـو لم يكن قادراً علـى أن يخطو الخطـوة الضرورية لفهم الأسباب التي تحرك المعارضين له، مقلصاً أحداث 68 إلى (دراما نفسية)، وذاماً استسلام الكهول الذين يتنافسون في السخف والسذاجة مع أطفالهم.

(5)

في يونيو-حزيـران 1979، أي قبل عام من وفاته، التقى سارتر بأرون للمرة الأخـيرة. وكان ذلـك بمناسبة ندوة صحفية كان الهـدف منها الإعلان عن مساعـدات طبية موجهـة للفيتناميـين الفارين من النظـام الشيوعي. وقد سانـد المفكـران الكبيران هـذا العمل الإنسـاني. وقام أحـد المصورين من التقـاط اللحظة التـي تبادلا فيها ابتسامة وقد شـد كل واحد منهما على يد الآخـر، مرددين التحيـة القديمة: (صباح الخير زميلـي الصغير). وكانت المصالحـة بينهما حدثاً هاماً غطى على النـدوة الصحفية حتى أن البعض ظـن أن الصديقين القديمـين وجدا أخيراً مجالاً للتفاهـم. إلا أن كل واحد منهمـا كان يعـرف جيـداً أن مثـل ذلـك الأمر صعـب للغاية، بل قـد يكون مستحيـلاً إذ إن نقاط الخلاف بينهما كانت كثيرة، وكثيرة جداً. وفي المقال الصغير الذي نشره في مجلة (الاكسبريس) في شهر أبريل1980، عند وفاة سارتـر، بدا واضحاً أن أرون كان متأثراً بفـراق زميله القديم. غير أنه كان بـارداً في مشاعره. فقد كتب يقول: (عاش سارتر مأساة الأخلاقي الضائع

في غابة السياسة الكثيفة. مع ذلك أنتج أعمالاً أرّبكت معاصريه بسبب ثرائها وتنوعها واتساعها). وبالنسبة لأرون كان خطأ سارتر الأساسي هو أنه حاول دائماً تسويغ ما لا يمكن أن يُسَوغ. لذلك وجد نفسه مجبراً بسبب المنطق الثوري الإطلاقي على أن يكتب نصوصاً عن العنف تضاهي النصوص الفاشية. ومدفوعاً بحلم بناء مجتمع مثالي، تخلى سارتر عن واجبه، مُضَللاً نفسه وقراءه في نفس الوقت. وعندما سأله بيار هنري ليفي[1] في حوار أجراه معه عام 1976: (من الذي منكما أثر في عصركما أكثر من الآخر؟)، أجاب أرون بأن سارتر كان الأكثر تأثيراً. غير أنه أضاف قائلاً: (أعتقد أني لمست الحقيقة التاريخية بأكثر صواب منه). عندئذ طرح بيار هنري ليفي سؤالاً آخر: (هل من الأفضل أن نقول إن سارتر انتصر، لكن في الخطأ، وإن أرون انهزم لكن في الحقيقة؟). مُغتاظاً، رفض أرون في البداية الإجابة على السؤال المذكور رغم أهميته إذ إنه يثير نقاطاً هامة لا يمكن التغافل عنها: كيف كان أرون على حق ولوقت طويل إزاء الطبيعة الحقيقية لما كان يسمى بالاتحاد السوفياتي، وأساطير اليسار، ونتائج انتفاضة 68 الطلابية، ويتم تجاهله بعناد؟ وكيف كان سارتر يخطئ غالباً، غير أنه يظل (المفكر-المعلم) بالنسبة لجيله؟

على مدى ثلاثين عاماً، أجاب سارتر انطلاقاً من موقعه الفكري والفلسفي والأدبي الرفيع، على متطلبات الأنتلجنسيا الباريسية أكثر مما فعله (زميله الصغير). وكما سبق وأن رأينا، أكدت المقاومة على الجانب الأخلاقي في دور المثقف، ورفعت من شأنه مقابل التحقير من دور اليمين، والمتعاونين الذين لا يمتلكون مبادئ وطنية. واهتمام سارتر بالسياسة في أوج الحرب الكونية الثانية

(1) بيار هنري-ليفي من مواليد عام 1948. وهو من أبرز الفلاسفة الجدد الذين ظهروا في السبعينات من القرن الماضي.

تزامن مع تغير في تقييم المواقف السياسية المتخذة بالنسبة لليسار. والخيارات الأيديولوجية لسارتر، حتى الأكثر شذوذاً، ظلت في حدود الأورثوذكسية الماركسية. وكان يتكلم بلغة قادرة على أن ترضي النخبة الفرنسية المثقفة. أما أرون فقد وجد نفسه معزولاً، معرضاً للشبهة يميناً، ومتهماً بالفاشية بالنسبة للآراء التي كانت في أوقات أخرى، تضعه في قلب المشهد السياسي. وتشبثه بـ(لوفيغارو)، وارتباطه بديغول، وبجامعة (السربون) العتيقة، وحسه الوطني العالي، ومواقفه حتى تلك الحذرة، المساندة للولايات المتحدة الأمريكية، جعلت منه إنساناً منبوذاً. والمعلقون الذين كانوا يساندونه، وبأفكاره ينوهون، كانوا يرون أنه ضحية الظلم السياسي الحقيقي والعنيف والجائر. لكن لا بد من الأخذ بعين الاعتبار المنطق السياسي الذي لم يكن ليتوقف عن مضاعفة العداء والرفض لأفكاره. ومثلما قال سارتر في عام 1960، بانذهال: (لقد صرخ المثقفون، وعارضوا، وأمضوا العرائض تلو العرائض)، مع ذلك ظل عملهم من أجل تعبئة الرأي العام، والتأثير في السياسة الحكومية بين عام 1945وعام 1960، محدوداً إلى أقصى حد، بل تحول إلى محاكمة لأصدقائهم ورفاقهم. وكان المثقفون يظهرون التزامهم الأخلاقي من خلال رفضهم فتح حوار معقول مع أولئك الذين يحلون محل أعدائهم الحقيقيين، إما بالتهجم عليهم، أو بتجاهلهم. وبحسب رأيهم لا يمكننا أن نحترم المعايير والشروط الأخلاقية إلا إذا كنا غير متسامحين إزاء الأفكار المضادة. ولو أخذت المجموعة الباريسية المثقفة مسافة مع المشاكل الأخلاقية، لكانت قد أخذت بعين الاعتبار ما كان يقول أرون.

بعد انتفاضة ربيع عام 1968، شرع المثقفون ينصتون إلى بعضهم البعض. وعلى مدى عقد السبعينات، وكلما ازدادت الماركسية انحساراً وضعفاً في أوساط الأنتلجنسيا الفرنسية، إلا واكتسبت الأفكار التي قدمها أرون

في (أفيون المثقفين) قيمة، مُسْتَبقة خيبة اليسار بصفاء كبير. ولم يفقد المثقفون شيئاً من حميتهم الأخلاقية، غير أنهم تركوا العدالة الثورية ليهتموا بحقوق الإنسان. وفجأة بدا أرون لنظرائه رجلاً يتميز بوعي عظيم، وبأخلاق عالية. وتعلقه بالحرية، وبالحقيقة، لم يعد مُعْتَبَراً ذريعة لصالح السكون والجمود. وتعاطفه مع الألم الإنساني تأكد بوضوح عندما ساند التحركات التي كانت تهدف إلى مساعدة الفيتناميين الفارين من النظام الشيوعي في بلادهم. وعندما توفي في السابع عشر من أكتوبر 1983، كانت مكانته في أوساط الأنتلجنسيا الفرنسية تعادل قيمة سارتر.

ورغم الاختلافات بينهما، فإن سارتر وأرون كانا يتفقان حول العديد من القضايا الجوهرية. فالاثنان كانا يعتقدان أن أحد واجبات المثقف هو أن يحكم أو يلاحظ، وينفذ ويُعلم. وكانا يدينان المثقف الذي يقتصر دوره على تجميل العالم وهو في برجه العاجي، مُنْقَطعاً عن الحركة العامة مثل الجامعي المتخصص. كما كانا يرفضان اقتراح جوليان باندا الذي كان يقضي بتقليص الدور السياسي للمثقف، وجعله مقتصراً على تدخلات نادرة عند حدوث مشاكل كبيرة وهامة. وبحسب وجهة نظرهما، يتوجب على المثقف أن يساهم باستمرار في الجدل الذي يطبع عصره. وإذا ما كان لتأثيره حدود، فإن ذلك لا يعني تخليه عن ضرورة الإدلاء بآرائه حول القضايا القائمة. وكان سارتر وأرون يعتزان كثيراً بالقيم التي يدافعان عنها. وقد حاولا أن يعيشا في وفاق مع مبادئهما حد أن حياتهما الخاصة كانت مثالاً، وكانت ثرية بالدروس تماماً مثل الأعمال التي أنجزاها. وفي الحقيقة، يمكننا أن نقول إنه بسبب تقارب وجهتي نظرهما، كان كل واحد منهما يتهم الآخر بالخيانة. ولأنهما غالباً ما يكونان متفقين، فإنه لم يكن باستطاعتهما أن يظل كل واحد منهما لا مبالياً أمام نقاط الضعف عند الآخر.

لقـد ترك كل مـن أرون وسارتر عدداً من الدروس المتنوعة والمختلفة سوف يبـين الزمن أهميتها حسبما تستلزمـه الضروريات والأذواق. وأحْيَيَا تقليداً فرنسيـاً قديماً يأخذ بعين الاعتبـار الدور الاجتماعـي للفيلسوف والكاتب، بـل إنهما منحا شرفاً كبيراً لهـذا التقليد: سارتر من خلال موهبته العالية، ومهارتـه الفائقة في إبداع أعمال مختلفـة ومتنوعة، باستثناء الشعر، وأرون بفضـل النجـاح الهائل الـذي حققه في المجالـين الصحفـي والجامعي. إن سارتـر وأرون يـتركان ذكرى قدرة علـى الإقناع ضخمتهـا وسائل الإعلام، وسلطة سياسية محدودة. وقد اهتمـا بالخصوص بقضية جوهرية بالنسبة لـكل مثقف، أعني بذلـك أسس الحكم الأخلاقي إلى درجـة أنهما تخاصما حـول هـذه المسألة أكثر من مـرة. وقد كان سارتر يصـل إلى خلاصاته عن طريـق الحدس. والذين عاشروه لا يمكنهم أبـداً أن ينسوا لطفه ولا سخاءه ولا أفكاره المسبقة التي لا حدود لها تجاه الذين قرر أن يكرههم أو يحاربهم. أمـا أرون فقد كان يضع المعرفة فوق الانفعـالات، وفوق العواطف والمشاعر. وقـوة القناعات كانت دليلاً ضعيفاً وسيئاً لبلوغ الحقيقة. وإعادة الاعتبار له متأخـراً في الأوساط الفرنسيـة المثقفة يمكن أن تعني أننا نعترف من جديد بقيمة التجرد التحليلي.

سارتر في آخر حوار معه

في سنة 1975، أي في نفس السنة التي فقد فيها بصره تماماً، أجرى الأمريكي فيليب.أ.شايليب الذي كان آنذاك مسؤولاً عن مجلة فلسفية رفيعة، حواراً مع جان بول سارتر، عراب الفلسفة الوجودية. وفي بداية الحوار أشار صاحب (الوجود والعدم) الى أنه لم يحب الفلسفة في البداية إذ إن أستاذاً سيئاً للغاية نفره منها، ولم يعشق الفلسفة إلا عندما نصحه أستاذ معطوب الصحة بسبب حادث سيارة، بقراءة برغسون. وكان نص (المعطيات المباشرة للوعي) لهذا الأخير هو الذي ولد فيه الرغبة في دراسة الفلسفة بشكل جدي إذ إنه وجد فيه الفرض الحقيقي لما كان يظن أنه حياته السايكولوجية. وعن هذا النص قال سارتر في الحوار المذكور: (ما أدهشني هي المعطيات المباشرة للوعي. وقبل ذلك، وتحديداً عندما كنت في الصف الأول، كان هناك أستاذ جيد جداً دفعني إلى حد ما باتجاه دراسة الذات. ومنذ ذلك الحين أصبحت مهتماً بمعطيات الوعي، وبدراسة ما يحدث في الرأس، وبالطريقة التي تتشكل من خلالها الأفكار، وكيف تتجلى العواطف، وكيف تختفي إلخ... عند برغسون، وجدت أفكاراً عن الزمان، وعن الوعي، وعن الشيء الذي هو في حالة وعي. ومن المؤكد أن كل هذا أثر في كثيراً).

وفي الحوار المذكور أقر سارتر بأنه لم يهتم كثيراً بنيتشه أيام الدراسة الجامعية. بل إنه كان يسخر منه ويقول لزملائه: (هكذا يبول زرادشت) حاطاً بذلك من قيمة أثره الشهير: (هكذا تحدث زرادشت). وعن الفيلسوف الدانماركي سورن كيركوغارد، قال سارتر: (اكتشفت كيركوغارد بين عامي 1939 و1940. وقبل ذلك كنت أعلم أنه موجود، لكنه كان مجرد اسم بالنسبة لي. وكان هذا الاسم منفراً لسبب لا أدريه. لذا لم أتحمس لقراءته.

ولكـي أحدد مساري الفلسفي، بودي أن اقـول إن ما كان محدداً بالنسبة لي هي الواقعية. ويعني ذلك الفكرة بأن العالم كما أنا أراه موجود، وأن الأشياء التـي ألمسها واقعية. وهذه الواقعيـة لم تكن قد وجدت لنفسها تعبيراً مقبولاً ومشروعـاً ذلك أنه يتعين علينـا إذا ما كنا واقعيـين، أن تكون لنا فكرة عن العالم، وفكرة عن الوعي. وكانت هذه مشكلتي. وقد ظننت أني وجدت حلاً، أو شيئاً كالحل عند هوسرل، وتحديداً في كتاب صغير له يوضح فيه مفهومه للفينومينولوجيا).

وتحـدث سارتر عن الأسلوب قائلاً: (الأسْلوب هـو قبل كل شيء الاقتصاد. ويعنـي ذلك أن نكتب جملاً حيث تتعايش معـان متعددة مع بعضها البعض، وحيـث الكلمات تؤخـذ بالأحرى كتلميحـات، كأشياء، وليـس كمفاهيم. في الفلسفـة، كل كلمـة لا بد أن تعنـي مفهوماً. هذا فقط لا غـير. الأسْلوب هو الـذي يحيل إلى معنى. معنى باستطاعتنا نحن الحصول عليه بمجرد تعداد بسيط للكلمات).

وعـن الماركسيـة النظرية، والماركسيـة التطبيقية، قال سارتـر: (الماركسية التـي طبقت، طبقـت أيضاً كنظرية. منـذ ماركس، كانـت الماركسية تعيش حياة ما، وفي نفس الوقت كانت تموت. ونحن الآن في المرحلة التي تتجه فيها الشيخوخة نحو الموت. غير أن هذا لا يعني أن المفاهيم الأساسية للماركسية سوف تختفي. بل عكس ذلك، سوف تظل حية وموجودة ومعتمدة).

قائمة كتاب المجلة العربية

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
1	الإسلام والغرب حوار.. لا صراع	د. سعيد عطية أبوعالي	محرم 1418هـ/ مايو 1997م	240
2	إساءة معاملة الأطفال تلمس الأسباب والظروف	د. عبدالعزيز بن عبدالله الدخيل	صفر 1418هـ/يونية1997م	241
3	أضرار الجوال بين الحقيقة والخيال	م. عبدالله بن حمد الكثيري	ربيع الأول 1418هـ/يوليو1997م	242
4	الأسلحة الكيميائية والجرثومية خطر في وجه الحضارة	د. عبدالعزيز بن علي الخضيري	ربيع الآخر 1418هـ/أغسطس1997م	243
5	من يشتري الضحك والفرح ؟!	عبد الله الجفري	جمادى الأولى 1418هـ/سبتمبر1997م	244
6	الملك عبدالعزيز ومراسلاته	د. عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر	جمادى الآخرة 1418هـ/اكتوبر1997م	245
7	دمج المعاقين مع الأطفال الأسوياء	د. فوزية أخضر	رجب 1418هـ / نوفمبر 1997م	246
8	المؤتمر العام السادس والمجلس التنفيذي الثامن عشر للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة	عبد الرحمن محمد	شعبان 1418هـ/ديسمبر1997م	247
9	أيام العار	جون سوين/ ترجمها منصور الخريجي	رمضان 1418هـ/يناير 1998م	248
10	الإنترنت تقنيات وخدمات	د. عبدالقادر بن عبدالله الفنتوخ	شوال1418هـ/فبراير1998م	249
11	الأكل الوسطي وحكاية هرمين	د. عدنان سالم باجابر	ذوالقعدة 1418هـ/ مارس1998م	250
12	الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله	د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي	ذو الحجة1418هـ/ ابريل1998م	251
13	الماء ثروة الحاضر.. وأمل المستقبل	د. أحمد عبدالقادر المهندس	محرم 1419هـ/يونيو1998م	252
14	المتقاعدون ووقت الفراغ	عبد العزيز بن علي الغريب	صفر1419هـ/يونيو1998م	253
15	فاعلية الأغذية الوارد ذكرها في القران الكريم	د. رافده الحريري	ربيع الأول 1419هـ/يوليو1998م	254
16	القاعدة والاستثناء في الإعلام والسياسة	د.فؤاد بن عبدالسلام الفارسي	ربيع الآخر 1419هـ/أغسطس1998م	255
17	الكتابة للأطفال لماذا ... ماذا نكتب وكيف ؟	محمد سعيد المولوي	جمادى الأولى 1419هـ/ سبتمبر 1998م	256
18	مسؤولية الإعلام في تأكيد الهوية الثقافية	د. ساعد العرابي الحارثي	جمادى الآخرة 1419هـ/اكتوبر1998م	257
19	الأيام الثقافية للجامعات السعودية في رحاب الجامعات المغربية	المجلة العربية	رجب 1419هـ/نوفمبر1998م	258
20	الفياجرا شاغلة العالم !	جلال محمد حمام	شعبان1419هـ/ديسمبر1998م	259
21	العمل الاجتماعي التطوعي في المملكة العربية السعودية	عبد الله العلي النعيم	رمضان1419هـ/يناير 1999م	260

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
22	قراءة في فكر الملك عبدالعزيز	بدر بن أحمد كريم	شوال 1419هـ/ فبراير 1999م	261
23	الجودة ومواصفة آيزو 9000	د. إبراهيم بن علي الخضير	ذو القعدة 1419هـ/ مارس 1999م	262
24	أرقامنا العربية الأصيلة	د. إبراهيم احمد مسلم الحارثي	ذوالحجة 1419هـ/ ابريل 1999م	263
25	القلق (مرض العصر) كيف يعالجه القران ؟	د. زهير أحمد السباعي	محرم 1420هـ/مايو 1999م	264
26	تعليم الفتاة بين التفرد والمحاكاة	د. علي بن مرشد بن محمد المرشد	صفر 1420هـ/يونيو 1999م	265
27	الشيخ ابن باز (يبكيك محراب يئن ومنبر)	المجلة العربية	ربيع الأول 1420هـ/يوليو 1999م	266
28	الإمارة وتنمية السياحة	الأمير خالد الفيصل	ربيع الآخر 1420هـ/ أغسطس 999م	267
29	في تأهيل الأدب الإسلامي نحو رواية إسلامية	د. حلمي محمد القاعود	جمادى الأولى 1420هـ/سبتمبر 1999م	268
30	الأدب المقارن في ضوء الرؤية العربية والإسلامية	محمود رداوي	جمادى الآخرة 1420هـ/ اكتوبر 1999م	269
31	منظمة التجارة العالمية واستحقاقات العضوية	أ . أسامة بن جعفر فقيه	رجب 1420هـ/نوفمبر 1999م	270
32	مجلس التعاون الخليجي رؤية متابع	أحمد محمد سالم	شعبان 1420هـ/ديسمبر 1999م	271
33	الإسلام والغرب والدور السعودي في إقامة حوار بناء بينهما	د. عبدالعزيز بن إبراهيم السويل	رمضان 1420هـ/يناير 2000م	272
34	الترويح دوافعه- آثاره – ضوابطه	عبد الله بن ناصر السدحان	شوال 1420هـ/فبراير 2000م	273
35	أمراض القلب والوقاية منها	أ.د. منصور محمد النزهة	ذوالقعدة 1420هـ/فبراير 2000م	274
36	العالم الإسلامي	محمد بن ناصر العبودي	ذو الحجة 1420هـ/ ابريل 2000م	275
37	ضياع الهوية في الفضائيات العربية	د. عائض الردادي	محرم 1421هـ/مايو 2000م	276
38	البلاستيك وصحة الإنسان	د. محيي الدين عمر لبنية	صفر 1421هـ/مايو 2000م	277
39	منهج التربية الإسلامية في ملء أوقات الفراغ	د. عثمان سيد أحمد خليل	ربيع الأول 1421هـ/يونيو 2000م	278
40	المرأة كيف عاملها الإسلام	الشيخ/حسن بن عبدالله آل الشيخ	ربيع الآخر 1421هـ/يوليو 2000م	279
41	الفكاهة في أدب الشيخ علي الطنطاوي	أحمد علي آل مريع	جمادى الأولى 1421هـ/ أغسطس 2000م	280
42	مشكلة المياه وآفاق مستقبلها في المملكة العربية السعودية	أ.د. خالد بن عبدالرحمن الحمودي	جمادى الآخرة 1421هـ/سبتمبر 2000م	281
43	حقوق الإنسان في الإسلام	الشيخ/صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ	رجب 1421هـ/ اكتوبر 2000م	282

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
44	الجاسر علاّمة وعلامة	د. عبدالله مناع	شعبان1421هـ/نوفمبر2000م	283
45	المردود الإيجابي للتفاعل التعليمي بين المعلم وطلابه	عبدالله بن مراد العطرجي	رمضان1421هـ/ديسمبر2000م	284
46	تجربة اليونسكو: دروس الفشل	د. غازي القصيبي	شوال1421هـ/يناير2001م	285
47	الفصيح مما أضاعه المشارقة وحفظه المغاربة	حماد بن حامد السالمي	ذوالقعدة1421هـ/فبراير2001م	286
48	صفحات من حياة الفقيد العلم الزاهد الشيخ محمد بن عثيمين	أ.د.عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار	ذوالحجة1421هـ/مارس2001م	287
49	الصناعة السعودية عام 1430هـ(2010م) رؤية مستقبلية	م. عبدالله بن يحيى المعلمي	محرم1422هـ/أبريل2001م	288
50	مشكلة العنوسة الأسباب والعلاج	رفعت محمد طاحون	صفر1422هـ/مايو2001م	289
51	الطب الشعبي حقائق وخرافات	د. حسام الدين أبو السعود	ربيع الأول1422هـ/يونيو2001م	290
52	العربية لغة الوحي .. والوحدة	محمد عبدالشافي القوصي	ربيع الآخر1422هـ/يوليو2001م	291
53	حقيقة النوم وقفات وتأملات	يوسف محمد أبو عود	جمادى الأولى1422هـ/أغسطس2001م	292
54	دور المدرسة في تربية النشء وبناء المجتمع	د. علي بن مرشد المرشد	جمادى الآخرة1422هـ/سبتمبر2001م	293
55	مشكلات طفلك الصحية في عامه الأول وحلولها	د. محمد مصطفى السمري	رجب1422هـ/أكتوبر2001م	294
56	مفهوم العمل في الإسلام	حسين بن عبدالله بانبيله	شعبان1422هـ/نوفمبر2001م	295
57	الإسلام وأزمة الإنسان المعاصر	د. محمد عبدالمنعم خفاجي	رمضان1422هـ/ديسمبر2001م	296
58	النظم العدلية الثلاثة (وزارة العدل)	أخرجه : عبدالقادر باقي زاده	شوال1422هـ/يناير2002م	297
59	الأديب عبدالكريم الجهيمان عطاء لا ينضب	محمد بن عبدالرزاق القشعمي	ذوالقعدة1422هـ/فبراير2002م	298
60	الشخصية الإسلامية سمات وتحديات	طه محمد كسبه	ذوالحجة1422هـ/مارس2002م	299
61	الشعر والأخلاق في تراث العرب النقدي	د. جعفر حسن الشكرجي	محرم1423هـ/أبريل2002م	300
62	الشورى في النظام الإسلامي ومقارنتها بالنظم الأخرى	الشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير	صفر1423هـ/يونيو2002م	301
63	من أجل تصحيح صورة الإسلام في الغرب	د. حسن عزوزي	ربيع الأول1423هـ/يونيو2002م	302
64	مقاييس الجمال في تجربة العميان الشعرية	د. عبدالله بن أحمد الفيفي	ربيع الآخر1423هـ/يوليو2002م	303
65	تعليم اللغة الانجليزية في المملكة العربية السعودية	جاسم بن أحمد الجاسم	جمادى الأولى1423هـ/أغسطس2002م	304

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
66	اصطخاب المفردات كلام يدخل في التخاطب لا الخطب !!	أحمد بن عبدالرحمن العرفج	جمادى الآخرة1423هـ/سبتمبر2002م	305
67	الطب النبوي بين الإبداع الصحي والطب الوقائي	حسين محي الدين سباهي	رجب 1423هـ/أكتوبر2002م	306
68	العلاقة بين الرضا الوظيفي والأداء المهني للصحفيين	د. عبدالعزيز بن علي المقوشي	شعبان 1423هـ/نوفمبر2002م	307
69	من وسائل وأساليب التربية النبوية	د. صالح بن علي أبوعراد	رمضان1423هـ/نوفمبر2002م	308
70	من حلل الشعراء وحيلهم الفنية	حجاب بن يحيى الحازمي	شوال1423هـ/يناير2003م	309
71	الحب بين الأدب والطب	د. غالب خلايلي	ذوالقعدة1423هـ/فبراير2003م	310
72	شبهات وأباطيل حول الطلاق والرد عليها	رفعت محمد مرسي طاحون	ذوالحجة1423هـ/فبراير2003م	311
73	وقفات حول العولمة وتهيئة الموارد البشرية	أ.د.علي بن إبراهيم الحمد النملة	محرم1424هـ/مارس2003م	312
74	الأدب العربي في المملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين	د. حسن بن فهد الهويمل	صفر1424هـ/ابريل2003م	313
75	الغذاء ودوره في تنمية الذكاء	د. نبيل سليم علي	ربيع الأول1424هـ/مايو2003م	314
76	الأديب محمد بن أحمد العقيلي لمحات من سيرته	مجاهد باعشن	ربيع الآخر1424هـ/يونيو2003م	315
77	جذور الحملة الإعلامية على الإسلام والسعودية وصراع الهويات	د. فهد العرابي الحارثي	جمادى الأولى1424هـ/يوليو2003م	316
78	أفكار في شعر الإمام الشافعي	عبدالله الجعيثن	جمادى الآخرة1424هـ/ أغسطس2003م	317
79	أهم أحداث المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها عام 1319هـ حتى 1424هـ	مساعد بن عبدالله الجنوبي	رجب1424هـ/سبتمبر2003م	318
80	أبو تراب الظاهري العالم الموسوعة أو سيبويه العصر	علوي طه الصافي	شعبان1424هـ/أكتوبر203م	319
81	وقفات مع الأستاذ عبدالله القرعاوي في ذكرياته	عبدالعزيز بن عبدالله السالم	رمضان1424هـ/نوفمبر2003م	320
82	المنهج العلمي في القران الكريم	محمد فيض الله الغامدي	شوال1424هـ/ديسمبر2003م	321
83	هل ينقرض الدبلوماسيون في حقبة العولمة؟	د. غازي بن عبدالرحمن القصيبي	ذوالقعدة1424هـ/يناير2004م	322
84	الحوار بين الثقافات والحضارات ضرورة	إبراهيم نويري	ذوالحجة1424هـ/يناير2004م	323
85	المرأة في الفتوحات الإسلامية	عبدالله بن ناصر الحديب	محرم1425هـ/فيراير2004م	324
86	الأستاذ شيخ النقاد عبدالله عبدالجبار وماذا بعد عنه ؟!	عبدالله بن عبدالرحمن الجفري	صفر1425هـ/أبريل2004م	325
87	حسن صيرفي قراءة في جغرافية إنسان	محمد الدبيسي	ربيع الأول1425هـ/مايو2004م	326

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
88	العبقرية وأسسها الأربعة	فهد بن عامر الأحمدي	ربيع الآخر1425هـ/يونيو2004م	327
89	الإدارة الإلكترونية وتطبيقاتها أنموذج إداري جديد	د. محمد حسن مفتي	جمادى الأولى1425هـ/يوليو2004م	328
90	مواجهة الفقر المشكلة وجوانب المعالجة	أ.د. علي بن إبراهيم النملة	جمادى الآخرة1425هـ/ أغسطس2004م	329
91	مكامن الخلل في العملية التربوية	عبيد بن عبدالله السويهري	رجب1425هـ/سبتمبر2004م	330
92	التجربة المعاصرة للتنظيم الإداري بالمملكة العربية السعودية	حسن بن محمد الشيخ	شعبان1425هـ/أكتوبر2004م	331
93	الوسائل المفيدة للحياة السعيدة	الشيخ عبدالرحمن ناصر السعدي	رمضان1425هـ/نوفمبر2004م	332
94	الإعجاز الطبي في القران والسنة والجديد في علم الطب	د. حسان شمسي باشا	شوال1425هـ/ديسمبر2004م	333
95	أهمية حماية الهواء وطبقة الأوزون من أخطار التلوث	د. محمود درويش	ذوالقعدة1425هـ/يناير2005م	334
96	العمل برؤية إيمانية	علي مدني الخطيب	ذوالحجة1425هـ/فبراير2005م	335
97	منهج الجدل وآداب الحوار في الفكر الإسلامي	أ.د.بركات محمد مراد	محرم1426هـ/فبراير2005م	336
98	الأسبرين حكاية بلا نهاية	د. محيى الدين عمر لبنيه	صفر1426هـ/مارس2005م	337
99	أحمد السباعي رائد الأدب والصحافة المكية	محمد عبدالرزاق القشعمي	ربيع الأول1426هـ/أبريل2005م	338
100	إطلالة على المشهد الثقافي في المملكة العربية السعودية	حسين محمد بافقيه	ربيع آخر1426هـ/مايو2005م	339
101	ذاكرة العراق التاريخية والحضارية	علوي طه الصافي	جمادى الأولى1426هـ/يونيو2005م	340
102	أم القرى خصوصية المكان والعمران	د.م. يحيى حسن وزيري	جمادى الآخرة1426هـ/يوليو2005م	341
103	الحفاظ على البيئة من منظور إسلامي	عبدالعزيز بن سعد الدغيثر	رجب1426هـ/أغسطس2005م	342
104	الدور الأمني للمؤسسات التربوية والثقافية	أ. حجاب بن يحيى الحازمي	شعبان1426هـ/سبتمبر2005م	343
105	الضمانات الشرعية لحماية الأسرة في الإسلام	علي مدني رضوان الخطيب	رمضان1426هـ/أكتوبر2005م	344
106	الأدب الوجداني إبداع وفرسان	فوزي خياط	شوال1426هـ/نوفمبر2005م	345
107	الإدارة السوية وحمايتها من الضغوط الحياتية	أ.د. نبيل سليم علي	ذوالقعدة1426هـ/ديسمبر2005م	346
108	الحج :أحكام وأسرار قراءة تأملية في شعائر الحج ومناسكه	سالم بن عبدالله الشهري	ذوالحجة1426هـ/يناير2006م	347
109	جمع الجواهر في الملح والنوادر	د.عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر	محرم1427هـ/فبراير2006م	348

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
110	مكة المكرمة أهمية الدور والمكان	د.عمر بن يحيى محمد	صفر1427هـ/مارس2006م	349
111	الإبداع والتحديث في فكر سماحة الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد 1329/1402هـ	د. صالح بن عبدالله بن حميد	ربيع الأول1427هـ/أبريل2006م	350
112	الزمان يزور المكان	د.غازي بن عبدالرحمن القصيبي	ربيع الآخر1427هـ/مايو2006م	351
113	رثاء الزوجة في الشعر العربي الحديث	حسني سيد لبيب	جمادى الأولى1427هـ/يونيو2006م	352
114	مشاعر أب في رسائل حرّى	د، إبراهيم بن مبارك الجوير	جمادى الآخرة1427هـ/يوليو2006م	353
115	رؤية في الفساد والجريمة	سليمان بن محمد الجريش	رجب1427هـ/أغسطس2006م	354
116	الحكومة الإلكترونية دراسة للتجربة التقنية المعلوماتية في المملكة العربية السعودية	حسن بن محمد الشيخ	شعبان1427هـ/سبتمبر2006م	355
117	آفاق المناجاة في شعر الدكتور سعد بن عطيه الغامدي	علي بن محمد العمير	رمضان1427هـ/أكتوبر2006م	356
118	الفقه الإسلامي أهميته والعناية بمصادره وأهله	د،عبدالله بن عبدالمحسن التركي	شوال1427هـ/نوفمبر2006م	357
119	المستشرقون بين الوفاء والافتراء	رفعت محمد طاحون	ذوالقعدة1427هـ/ديسمبر2006م	358
120	نحو خطاب لساني نقدي عربي أصيل	فاتح زيوان	ذوالحجة1427هـ/يناير2007م	359
121	المواقع الأثرية والتراث الثقافي بالمملكة العربية السعودية	ناصر بن محمد الحميدي	محرم1428هـ/فبراير2007م	360
122	الطائفية والتفكيك بعد سقوط بغداد	د . عايض الردادي	صفر1428هـ/مارس2007م	361
123	شنين الدموع	د. عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر	ربيع الأول1428هـ/أبريل2007م	362
124	وميض من قبس الإسلام	د. رافدة بنت عمر الحريري	ربيع الآخر1428هـ/مايو2007م	363
125	الثوابت والمتغيرات في المجتمع السعودي	الأمير الدكتور فيصل بن مشعل بن سعود ابن عبدالعزيز آل سعود	جمادى الأولى1428هـ/يونيو2007م	364
126	هاملتون جيب وكتابة الاتجاهات الحديثة في الإسلام	زكي بن عبدالله الميلاد	جمادى الآخرة1428هـ/يوليو2007م	365
127	لمحات في التربية الإسلامية	بهاء الدين عبدالله الزهوري	رجب1428هـ/أغسطس2007م	366
128	موقع العقل في ظل التشريع	رغداء محمد زيدان	شعبان1428هـ/سبتمبر2007م	367
129	الإسلام بين العالمية والعولمة	د . خالد احمد حربي	رمضان1428هـ/أكتوبر2007م	368
130	مقدمة في الشعر الياباني	علاء الدين رمضان	شوال1428هـ/نوفمبر2007م	369
131	الترجمة رؤية في الواقع العربي	د. محمد بن عبدالله العبد اللطيف	ذوالقعدة1428هـ/ديسمبر2007م	370

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
132	من سجن الأسطورة إلى رحم التاريخ	د فاطمة الياس	ذوالحجة1428هـ/يناير2008م	371
133	مفهوم الشعر عند ابن سينا	علي العلوي	محرم1429هـ/يناير2008م	372
134	اغتراب الثقافة الكل عن المجتمع الكيان	د علي بن حمد الخشيبان	صفر1429هـ/فبراير2008م	373
135	الأغذية المعدلة وراثيا مالها وما عليها	د عبدالعزيز بن ابراهيم العثيمين	ربيع الأول1429هـ/مارس2008م	374
136	النحو في عصر العولمة	د. فالح بن شبيب العجمي	ربيع الآخر1429هـ/أبريل2008م	375
137	تقاليد الكرم عند العرب	محمد السموري	جمادى الأولى1429هـ/مايو2008م	376
138	الكنتية خطاب السيرة الذاتية	أحمد علي آل مريع	جمادى الآخرة1429هـ/يونيو2008م	377
139	من تراثنا الحديث في اللغة والفكر والحضارة	عبد الله العلايلي وآخرون	رجب1429هـ/يوليو 2008م	378
140	ثقافة التعليم الالكتروني	د.زكريا يحيى لال	شعبان1429هـ/أغسطس2008م	379
141	الصحافة المطبوعة في عصر الملتيميديا	د. عثمان بن محمود الصيني	رمضان1429هـ/سبتمبر2008م	380
142	التجربة الشعرية الجديدة في السعودية	د. عالي بن سرحان القرشي	شوال1429هـ/اكتوبر2008م	381
143	المصطلح الإيقاعي في التراث الأدبي /القافية نموذجا	فريد محمد أمعضشو	ذوالقعدة1429هـ/نوفمبر2008م	382
144	معركة الشعر المنثور في الصحافة السعودية قبل نصف قرن	محمد بن عبدالرزاق القشعمي	ذوالحجة1429هـ/ديسمبر2008م	383
145	رواد الغناء في الجزيرة العربية من الشفوية إلى التسجيل	أحمد الواصل	محرم 1430هـ/يناير 2009م	384
146	قراءة في الظواهر التمثيلية العربية	سامي عبداللطيف الجمعان	صفر 1430هـ/فبراير 2009م	385
147	الأدب في البرازيل رؤية ومختارات	د . رشا احمد إسماعيل	ربيع الأول1430هـ/مارس2009م	386
148	أدب المدونات	شاكر لعيبي	ربيع الآخر1430هـ/أبريل2009م	387
149	الثقافة الأفقية وموت النخبة	د فهد العرابي الحارثي	جمادى الأولى1430هـ/مايو2009م	388
150	رحلة الأدب العربي الحديث إلى الإنجليزية	د.موسى أحمد الحالول	جمادى الآخرة1430هـ/يونيو2009م	389
151	مترجمو ألف ليلة وليلة	سيلفانا الخوري	رجب1430هـ/يوليو 2009م	390
152	رحلة الكتاب في الحضارة الإسلامية	محمد رجب السامرائي	شعبان1430هـ/أغسطس2009م	391
153	النسبية وما بعدها (ألبرت آينشتاين ،ستيفن ،مايكل)	د.عبدالله نعمان الحاج	رمضان1430هـ/سبتمبر2009م	392

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
154	مذكرات أبي القاسم الشابي	د. نور الدين صمود	شوال1430هـ/اكتوبر2009م	393
155	العولمة والأدب العربي المعاصر	د.أسامة محمد البحيري	ذوالقعدة1430هـ/نوفمبر2009م	394
156	مالك بن نبي في ذاكرة عبدالسلام الهراس	د . محمد البنعيادي	ذوالحجة1430هـ/ديسمبر2009م	395
157	رحلة إلى الحجاز	إبراهيم عبدالقادر المازني	محرم 1431هـ/يناير 2010م	396
158	قصائد أعجبتنا من غازي القصيبي	غازي بن عبدالرحمن القصيبي	صفر 1431هـ/فبراير 2010م	397
159	البيروقراطية وإدارة المعرفة	د عبدالله مسفر الوقداني	ربيع الأول1431هـ/مارس2010م	398
160	النص السردي الأندلسي مداخل لقراءة جديدة	إبراهيم الحجري	ربيع الآخر1431هـ/أبريل2010م	399
161	أوراق منير العجلاني	منير العجلاني	جمادى الأولى1431هـ/مايو2010م	400
162	الألعاب في النظرية الأدبية	فارغا سلطان ترجمة عثمان الجبالي	جمادى الآخرة1431هـ/يونيو2010م	401
163	عالم الكتابة القصصية للطفل	عبد الباقي يوسف	رجب1431هـ/يوليو 2010م	402
164	أثر المرجعية الفكرية في تحليل الخطاب اللغوي	فاتح زيوان	شعبان1431هـ/أغسطس2010م	403
165	بدر الكبرى المدينة والغزوة	د. محمد عبده يماني	رمضان1431هـ/سبتمبر2010م	404
166	في الفكر الخلدوني	يوسف الحناشي	شوال1431هـ/اكتوبر2010م	405
167	ميغيل آسين بلاثيوس رائد الاستعراب الاسباني المعاصر	محمد عبدالرحمن القاضي	ذوالقعدة1431هـ/نوفمبر2010م	406
168	الشعر في المدينة المنورة بين القرنين 12-14هـ	د . عاصم حمدان	ذوالحجة1431هـ/ديسمبر2010م	407
169	الرواية العربية والفنون السمعية البصرية	د . حسن لشكر	محرم 1432هـ/يناير 2011م	408
170	بدايات تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية	محمد عبدالرحمن القشعمي	صفر 1432هـ/فبراير 2011م	409
171	التحيز العربي للنقد الغربي	د.علي حمادي صديقي	ربيع الأول1432هـ/فبراير2011م	410
172	اليد واللسان	عبدالله محمد الغذامي	ربيع الآخر1432هـ/أبريل2011م	411
173	علم الحوار الاسلامي	د خالد أحمد حربي	جمادى الأولى1432هـ/مايو2011م	412
174	الموسوعات الفردية	د علي ابراهيم النملة	جمادى الآخرة1432هـ/يونيو2011م	413
175	تاريخ الهايكو الياباني	ريو يوتسويا ترجمة سعيد بوكرامي	رجب1432هـ/يونيو2011م	414

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
176	أدب الرحلات النبيلة	محمد منصور	شعبان1432هـ/يونيو2011م	415
177	الحطاب الافتتاحي في القران الكريم	د عبدالملك أشهبون	رمضان1432هـ/أغسطس2011م	416
178	السيرة الذاتية مقاربة الحد والمفهوم	أحمد علي آل مريع	شوال1432هـ/سبتمبر 2011م	417
179	الجاحظ في مرآة أبي حيان	ابراهيم صبري راشد	ذوالقعدة1432هـ/أكتوبر2011م	418
180	الإسلام وحقوق الانسان	زكي الميلاد	ذوالحجة1432هـ/نوفمبر 2011م	419
181	التراث العلمي العربي وقاماته	صلاح الشهاوي	محرم 1433هـ/ديسمبر 2011م	420
182	حساسية الوائي وذائقة المتلقي	عبدالباقي يوسف	صفر1433هـ/يناير2012م	421
183	وفيات المثقفين 2011	المجلة العربية	ربيع الأول1433هـ/فبراير2012م	422
184	الإسهام الإسلامي في التجديد الفلسفي للقرن 12م	خواكين لوميا فوينتيس	ربيع الآخر1433هـ/مارس2012م	423
185	في ثياب الاعرابي الأصمعي إمام الأنثروبولوجيا العربية	فاضل الربيعي	جمادى الأولى1433هـ/ابريل2012م	424
186	شعر الجن في التراث العربي	د. عبدالله سليم الرشيد	جمادى الآخرة1433هـ/مايو2012م	425
187	رندة الإسلامية أمنع حصون الأندلس الجنوبية	محمد القاضي	رجب1433هـ/يونيو2012م	426
188	مديح الأسئلة الصعبة ألغاز العلم المحيرة	د. عبدالله الحاج	شعبان1433هـ/يوليو2012م	427
189	فرق العمل العلمية في الحضارة الاسلامية	د . خالد أحمد الحربي	رمضان1433هـ/أغسطس2012م	428
190	موجز تاريخ الأدب الأمريكي	كارثرين فان سباكرن	شوال1433هـ/سبتمبر2012م	429
191	المشكلات الفلسفية عند ابن حزم والبصري وابن رشد	د. بركات محمد مراد	ذوالقعدة1433هـ/أكتوبر2012م	430
192	السيرة لعبة الكتابة	خالد فؤاد طحطح	ذوالحجة1433هـ/أكتوبر 2012م	431
193	آراء إخوان الصفا وخلان الوفا إعجاب وعجب	د. رشيد الخيون	محرم 1434هـ/ديسمبر 2012م	432
194	كتابات السياب النثرية	د . حسن الغرفي	صفر1434هـ/يناير2013م	433
195	عبقرية محمد صلى الله عليه وسلم	عباس محمود العقاد	ربيع الأول1434هـ/فبراير2013م	434
196	ابن رشد وشوق المعرفة	د . بنسالم حميش	ربيع الآخر1434هـ/مارس2013م	435
197	اللغة هوية ناطقة	د . عبدالله البريدي	جمادى الأولى1434هـ/ابريل2013م	436

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
198	شعر الموسوسين في العصر العباسي	د.عبدالمجيد الإسداوي	جمادى الآخرة1434هـ/مايو2013م	437
199	الشعر والنثر في التراث البلاغي والنقدي	عبداللطيف الوراري	رجب1434هـ/يونيو2013م	438
200	أثر الكوارث الطبيعية في المجال الاقتصادي بالمغرب	د. عبدالهادي البياض	شعبان1434هـ/يوليو2013م	439
201	الاستشراق بين منحنيين النقد الجذري أو الإدانة	د. علي إبراهيم النملة	رمضان1434هـ/أغسطس2013م	440
202	سجع المنثور لأبي منصور الثعالبي(350-429هـ)	د. أسامة محمد البحيري	شوال1434هـ/سبتمبر2013م	441
203	العشاق الثلاثة	د. زكي مبارك (1892-1952)	ذوالقعدة1434هـ/سبتمبر2013م	442
204	أسس العلوم الحديثة في الحضارة الإسلامية	د . خالد حربي	ذو الحجة1434هـ/أكتوبر2013م	443
205	الفلسفة في فكر ابن تيمية جدل النص والتاريخ	د. أحمد محمد سالم	محرم1435هـ/نوفمبر 2013م	444
206	السينما والجذور	ترجمة خالد أقتعي	صفر1435هـ/ديسمبر2013م	445
207	الموروث الشعبي في السرد العربي	محمد عزيز العرفج	ربيع الأول1435هـ/يناير2014م	446
208	الطب والأدب علائق التاريخ والفن	د. عبدالله سليم الرشيد	ربيع الآخر1435هـ/فبراير2014م	447
209	أبو عمر أحمد بن حربون	د. عبدالله بن علي بن ثقفان	جمادى الأولى1435هـ/مارس2014م	448
210	المرجعية والمنهج دراسة نظرية تطبيقية	د. أحمد مرزاق	جمادى الآخرة1435هـ/آبريل2014م	449
211	اللغة الشاعرة	عباس محمود العقاد	رجب1435هـ/مايو2014م	450
212	ظاهرة التداخل الشعري في المصادر العربية	د. عبدالرزاق حويزي	شعبان1435هـ/يونيو2014م	451
213	رمضان ذاكرة الزمان والمكان	محمد رجب السامرائي	رمضان1435هـ/يوليو2014م	452
214	القدس الشريف في الاستشراق اليهودي	د محمد رضوان	شوال1435هـ/أغسطس 2014م	453
215	الإبداع والنبوغ	د محمد فتحي	ذوالقعدة1435هـ/سبتمبر2014م	454
216	الرحلة الى مكة المكرمة والمدينة المنورة (ج1)	أحمد محمود أبوزيد	ذو الحجة1435هـ/أكتوبر2014م	455
217	نصوص النقد الأدبي لدى حماد الراوية	د الحسين زروق	محرم 1436هـ/نوفمبر2014م	456
218	الحسن بن الهيثم ومآثره العلمية	د أحمد فؤاد باشا	صفر 1436هـ/ديسمبر2014م	457
219	النص الرقمي وابدالات النقل المعرفي	د محمد مريتي	ربيع الأول 1436هـ/يناير2015م	458

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
220	المناخ والمجتمع	د عبدالهادي البياض	ربيع الآخر 1436هـ/فبراير2015م	459
221	الفنون الأدائية والمستقبل نحو ذاكرة الغناء السعودي	أحمد الواصل	جمادى الأولى 1436هـ/مارس2015م	460
222	الإنسان القروسطي	إبراهيم الحجري	جمادى الأخرة 1436هـ/ابريل2015م	461
223	الاسْتِغْرَاب: المَنْهَجُ فِي فَهْمِنا الغَرْبِ	د. علي النملة	رجب 1436هـ/ مايو 2015م	462
224	فن الترسل العربي قديما وحديثا	عبدالقادر بنعبدالله / عبدالحميد أسقال	شعبان 1436هـ/يونيو 2015م	463
225	أبو الطيب المتنبي	عباس العقاد	رمضان 1436هـ/ يوليو 2015م	464
226	الخيال وشعريات المتخيل	د.محمد الديهاجي	شوال 1436هـ/ أغسطس 2015م	465
227	فن التأويل	ترجمة: محمد احمد عثمان	ذو القعدة 1436هـ/ سبتمبر 2015م	466
228	الرحلة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة (ج2)	أحمد أبو زيد	ذو الحجة1436هـ/ أكتوبر 2015م	467
229	نظرات في الشعر العربي	أحمد بن سليمان اللهيب	محرم1437هـ/ نوفمبر 2015م	468
230	عدسة التاريخ	أسامة سليمان الفليّح	صفر 1437 هـ - ديسمبر 2015	469
231	مقاربات علمية للمقاصد الشرعية	د. أحمد فؤاد باشا	ربيع الأول 1437 هـ - ديسمبر 2015	470
232	وفيات 2015	هاني الحجي	ربيع الآخر 1437 هـ - يناير 2016	471
233	أحمد مشاري العدواني من الأزهر الشريف إلى ريادة التنوير	حمد عبدالمحسن الحمد	جمادى الأولى 1437 هـ - فبراير 2016	472
234	مساجلات نقدية في الثقافة العربية المعاصرة	محمد القاضي	جمادى الآخرة 1437 هـ - مارس 2016	473
235	الشيخ الرئيس أبوعلي ابن سينا (توثيق ببليوجرافي)	د. أمين سليمان سيدو	رجب 1437 هـ - أبريل 2016	474
236	لغات جنوب الجزيرة العربية	عبدالرزاق القوسي	شعبان 1437 هـ - مايو 2016	475
237	شهر لا مثيل له	علاء الدين حسن	رمضان 1437 هـ - يوليو 2016	476
238	الجذور التاريخية لأدب الأطفال عند العرب	د. محمود إسماعيل آل عمار	شوال 1437 هـ - يوليو 2016	477
239	الترجمة العربية من مدرسة بغداد إلى مدرسة طليطلة	د. حسن بحراوي	ذو القعدة 1437 هـ - أغسطس 2016	478
240	فن كتابة القصة المصورة (comics)	صفية خالد المزيني	ذو الحجة 1437 هـ - سبتمبر 2016	479
241	هكذا تكلم رجاء جارودي	نادية المديوني	محرم 1438 هـ - أكتوبر 2016 م	480

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
242	مقالات الرافعي المجهولة في اللغة والأدب	وليد عبدالماجد كساب	صفر 1438 هـ - نوفمبر 2016 م	481
243	الترجمة وتحريف الكلم	محمد خير محمود البقاعي	ربيع الأول 1438 هـ -ديسمبر 2016م	482
244	التعلم المنظم ذاتياً	إبراهيم بن عبدالله الحسينان	ربيع الآخر 1438هـ -يناير 2017م	483
245	حركة التأليف والنشر الأدبي في المملكة العربية السعودية	خالد بن أحمد اليوسف	جمادي الأولى 1438 هـ - فبراير 2017 م	484
246	طيءّ الجبلان: أجا وسلمى	د. فضل عمار العماري	جمادي الآخرة 1438 هـ مارس 2017 م	485
247	محمد بن الحسن الشيباني: الإمام العبقري	د. هشام بن عبدالملك بن دهيش	رجب 1438 هـ - أبريل 2017 م	486
248	منازل النص الأدبي: مقترح النص الشعري	د. إيهاب النجدي	شعبان 1438 هـ - أبريل 2017 م	487
249	مقالات الرافعي المجهولة (ج2)	وليد عبدالماجد كساب	رمضان 1438 هـ - يونيو 2017 م	488
250	السرقات الشعرية والتناص	إبراهيم بن سعد الحقيل	شوال 1438 هـ - يوليو 2017 م	489
251	وديع فلسطين حكايات دفتري القديم	صلاح حسن رشيد	ذو القعدة 1438 هـ - أغسطس 2017 م	490
252	الخط العربي	د. علي عفيفي علي غازي	ذو الحجة 1438 هـ - سبتمبر 2017 م	491
253	أميون شعراء فصحاء	د. أحمد بلحاج آية وارهام	محرم 1439 هـ أكتوبر 2017 م	492
254	أحمد ذكي باشا ومخطوطات الإسكوريال	د. رشيد العفاقي	صفر 1439 هـ نوفمبر 2017 م	493
255	خطاب الرحلة المغربية إلى الحجاز	د. الحسن الغشتول	ربيع الأول 1439 هـ - ديسمبر 2017 م	494
256	مصادر القانون الدولي العام	د. هشام بن عبدالملك بن دهيش	ربيع الآخر 1439 هـ - يناير 2018 م	495
257	مَجمعيّات أحمد حسن الزيات	صلاح حسن رشيد	جمادى الأولى 1439 هـ - فبراير 2018 م	496
258	السيرة الذاتية في التراث العربي	د. أسامة محمد البحيري	جمادى الآخرة 1439 هـ - مارس 2018 م	497
259	مسرح الطفل	عبدالعزيز بن عبدالرحمن السماعيل	رجب 1439 هـ - أبريل 2018 م	498
260	الحدث ووسائل الإعلام	خالد طحطح	شعبان 1439 هـ - مايو 2018 م	499
261	الزوجان العالمان	أحمد إبراهيم العلاونة	رمضان 1439 هـ - يونيو 2018 م	500
262	كتابات الرحالة مصدر تاريخي	د. علي عفيفي غازي	شوال 1439 هـ - يوليو 2018 م	501
263	تحت الرماد	وليد عبدالماجد كساب	ذو القعدة 1439 هـ - أغسطس 2018 م	502

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
264	الرحلة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة	أحمد أبو زيد	ذو الحجة 1439 هـ - سبتمبر 2018 م	503
265	الخلفيات المنهجية في دراسات المستشرقين	د. السيد الشوربجي	محرم 1440 هـ - أكتوبر 2018 م	504
266	الكتابات القديمة في المملكة العربية السعودية	د. سليمان بن عبدالرحمن الذييب	صفر 1440 هـ - نوفمبر 2018 م	505
267	من العمامة إلى الطربوش	صدوق نور الدين	ربيع الأول 1440 هـ - نوفمبر 2018 م	506
268	أمثال عربية من الأندلس	د. خالد عبدالكريم البكر	ربيع الآخر 1440 هـ - ديسمبر 2018 م	507
269	العربية بالحروف اللاتينية	عبدالرزاق القوسي	جمادى الأولى 1440 هـ - يناير 2019 م	508
270	الشرق.. ملحمة العشق الإستشراقي	عبدالرحمن مظهر الهلوش	جمادى الآخرة 1440 هـ - فبراير 2019 م	509
271	اسهام حمد الجاسر.. في تحقيق طبقات فحول الشعراء	د. محمود بن إسماعيل عمار	رجب 1440 هـ - مارس 2019 م	510

يوضح الكتاب الخلافات بين جان بول سارتر ورايمون أرون، ففي حين اقترب سارتر من الشيوعيين، وساند الاتحاد السوفياتي، ووقف إلى جانب حركات التحرر في العالم الثالث، فإن أرون ظل حتى نهاية حياته متمسكاً بالمبادئ الليبرالية، كارهاً للشيوعية، ولكل فصائل اليسار، ومعاضداً للولايات المتحدة، وللدول الرأسمالية الغربية خلال الحرب الباردة. إلا أن الخلاف بين صاحب (الوجود والعدم)، و(أفيون المثقفين) كان أكثر حدة من ذي قبل خلال ثورة 68 الطلابية، فقد ساند سارتر من دون أي تحفظ أو تردد الثورة المذكورة، ومجد زعماءها معبراً عن أمله في أن تتحول تلك الثورة الشبابية إلى ثورة اجتماعية، وسياسية هوجاء تطيح باليمين الفرنسي، بينما كتب رايمون أرون العديد من المقالات المناهضة لتلك الثورة الطلابية.